المحامي كوفان

اضواء على البديل الثوري للحركة التحررية الكردية

المحامي كـوفان

اضـــــواء

على

البديل الثورى للحركة التحررية الكوردية

دراسة سياسية تحليلية على هامش تجربة نضالية

هەولتامەی کتێب

الطبعة الاولى (اوفسيت)

تموز / ١٩٨٤

الاهـــداء

الـى الشهيـد (كـاوه)
والـى كـل شهيـد دفـع بـه حـب كورد ستان الـى
اختيار الشهادة عرسـا .

هەوالنامەی کتێب

مقدمـــة

الطبعـة الاولى (اوفسيت)

لم يكن يساورني الشك بأن اية كتابة جدية تتناول موضوع الحركة التحررية الكوردية المعاصرة ، المثير للعناية ، ومن زاوية موضوعية ، سوف تلقى القبول والترحاب من لدن المهتمين والحريصين والقراء الاعزاء ، ولكن مع ذلك فقد كان يقلقني حقا رؤية مدى توفيقي في التعبير عن الحقائق الموضوعية او في رصدها وتحليلها على ضوء النظرية العلمية وذلك من خلال مرآة القراء الصادقة ، وكنت انتظر ورود مثل هذه الآراء ، والتي ما ان نفذت الاعداد المطبوعة من الكتاب على القرطاس الكوردي) و في ظرف اسبوع واحد فقط ، حتى تلقفت مشكورا اعدادا قيمة من هذه الآراء التي تقرس الكتاب ، وملاحظات كثيرة تشير الى الاخطاء المطبعية واللغوية ، فقرأتها بشوق وانا اقدم جزيل شكري وعرفاني بالجميل الى اصحابها ، وقد استفدت من تلك الملاحظات واخذت الكثير منها بنظر الاعتبار عند تنقيحي للكتاب واعدادها لهذه الطبعة . فعلى سبيل المثال لا الحصر ، اشار عدد من القراء الاعزاء الى اسم الكتاب وعلقوا عليه بأنه (ناقص) ، واقترح علي عدد منهم تعديله ، وذلك باضافة فقرة (للحركة التحررية الكوردية) الى نهايته ، وكانت في رأيي ملاحظة وجيهة وقيمة اقتنعت بضرورة الاخذ بها وتبنيها في هذه الطبعة .

واخيرا وليس آخرا اجدد شكري لكل من ساهم في اخراج الكتاب بهذه الصورة ، ورغم نواقص الطباعة فان غاية طموحي هو تقديم عمل يأتي في صالح قضية شعبنا بشكل عام ، وهو المبتغى والمرجو ، ومن الله التوفيق .

كـوفان

٢٠ / ٧ / ١٩٨٤

استوكهولم

" لقد كان الناس و سيظلون في حقل السياسة ضحايا ساذجة يخدعهم الاخرون و يخدعون انفسهم مالم يتعلموا استشفاف مصالح هذه الطبقات او تلك وراء التعابير والبيانات و الوعود الاخلاقية والدينية و السياسية و الاجتماعية "*

لينين

هەوالنامەی کتێب

---

* ـ لينين ، في الثقافة و الثورة الثقافية ، ص ٨

المقدمـــــة

هذه الدراسة كانت في الاساس اراء و تقييمات كتبتها على هامـــش تجربة نضالية عسيرة خضتها مع فصيل من فصائل الحركة التحرريـــة الكوردية في كوردستان العراق للفترة من منتصف تموز عام ١٩٨١ او حتى اواخر تموز عام ١٩٨٣ . وكان بامكان هذا الفصيل احراز تقدم نسبي والقيام بدور ايجابي في الحركة التحررية الكوردية ، والمساهمة فـي احداث تغييرات ضرورية في الثورة الكوردية في كوردستان العـراق وفق متطلبات الظروف الموضوعية الطارئة ، ولكنها ولاسف باءت بالفشل وانتهت بالاضمحلال بسبب الانحدار الطبقي لقيادتـه و التي تنتمي في اغلبيتها الى البرجوازية الصغيرة التي تتصف بالازدواجية و الضبابية و رد الصاعدة .

ان هذه الدراسة تاتي لا للتجريح او الانتقاص من نضال فصيل او شخص معين ، وانما لتنوير الراي العام الكوردستاني الملبد بضباب المهاترات الشخصية ، والاعلام الضيق الافق ، والدعايـة الرخيصة القائمة على التشويه و تزوير الحقائق و الترويج للشعـارات الفضفاضة . ولا ريب بان هذا العمل يحتم علينا الالتزام بالموضوعية والكشف عن الوجه الحقيقي للذاتيات التي كانت تختفي وراء الواجهات الثورية و الشعارات التقدمية حيث تتجلى النفسيات الانانية باشنع صورة ، و المشبعة بشهوة جمع المال و الحصول على الجاه من اي مصدر كان و باية وسيلة كانت حتى وان كان ذلك على حساب دماء البيشمركة وقضية الشعب المقدسة ، ضاربين القيم و الاخلاق الثوريـــة عرض الحائط .

ان هذه الدراسة تبين بانه ليست هناك اوتوماتيكية فـي عمليـة انتقال الجماهير الساخطة الى مواقع الانتفاض و الثورة على فـرض

بان الظروف الموضوعية الجديدة في كوردستان كانت مؤاتية لاحداث ثورة داخل ثورة ، وتؤكد الحقائق ايضا بأن الفلاحين الثوريين في كوردستان العراق وان كانوا يملكون مستوى تنظيمي متدني للغاية الا انهم يملكون تقاليد ثورية عريقة ورصيد لا بأس به من الوعي السياسي ، بحيث يكون من السذاجة التفكير لاغرائهم بالمال والسلاح لكي يفرطوا بمصير الثورة ومستقبلها من اجل شعارات لا تسمن و لا تغني من جوع ، و ان كانت قد حدثت محاولات من هذا القبيل في كوردستان ، الا انه من الصعوبة ان يحدث ذلك في اوج عز ثورة كولان و ازدهارها .

واذا عرفنا بان "البديل الثوري" هو ثمرة نضال القيادة المؤقتة ، والتي كانت قيادة مرحلية للحزب الديمقراطي الكوردستاني حيث كانت قد وفقت في القيام بمهام قيادة الحزب واعادة بنائه تنظيماته وقواته المنهارة من جديد في مرحلة ما بعد النكسة و حتى المؤتمر التاسع ، فانه من الضروري ابقاء الضوء على الدور الذي لعبته تلك القيادة بعد نكسة ادار ، والذي ادى الى بعث معنوي واستنهاض جماهيري ، واستطاعت وضع حد لحالة التداعي و الانحسار ، مما ادى ذلك الى التفاف جماهيري واسع حولها و لا سيما في منطقة (بهدينان) ، وعلى بعد ذلك الكثير من الامال على نضالها واتجهت اليها الانظار بعد ان اثبتت جدارتها كقيادة تستطيع التحرك والابداع في الوقت المناسب ، واختيار الاسلوب النضالي و الذي يناسب الظرف الجديد بعد تشخيص جدلية الظروف الذاتية والموضوعية ، بحيث جاءت النتائج والمراحل النضالية التي مرت بها لتثبت دقة التحليل و صواب النهج و الابداع الخلاق في الممارسة بغض النظر عن النقائص والاخطاء التي وقعت فيها .

واذا كانت القيادة المؤقتة قد وفقت الى حد كبير في خلق

الانسجام بين الذات والموضوع، بين القول والعمل وقدمت نماذج وصور حية وصادقة من جدية الممارسة الثورية، الا ان الاسباب التي كشفت عنها المجموعة التي اسست حزب الشعب فيما بعد وبررت على اساسها انشقاقها عن البارتي ورحيلها عن الساحة جاءت هزيلة في شكلها وذات مدلولات عميقة في محتواها، بحيث تكشف عن جوانب اخفاقها الحقيقة والتي ادت بها الى تفضيل الرحيل على البقاء في الساحة.

وفي رأي كان تخلف الظروف الذاتية في التغير والتطور عن الظروف الموضوعية العامل الحاسم في هذا الرحيل، وهو يرجع في جوهره الى الانحدار الطبقي لاغلبية اعضاء القيادة المؤقتة كما ذكرنا انفا.

واذا كانت القيادة المؤقتة قد شخصت الظروف الموضوعية في بداية انطلاقتها بدقة، وخاضت في نضال شاق وعسير بامكانات محدودة، الا انها لم تستجب لضرورات التغير المطلوب للظروف الذاتية فرحل اصحاب" البدين" ليبحثوا لهم عن شكل اخر، وفق دوافع نفسية ترجع باصولها الى التخلف والعجز عن المتابعة والاستمرار في تغيير ظروفهم الذاتية حسب متطلبات التغيير السريع الخاص للظروف الموضوعية للحركة التحررية الكوردية في تلك الفترة وبذلك سادت الضبابية في رؤيتهم الانية وانتابهم رد الفعل المتردد فاختاروا الادنى والاسهل بما يتناسب وحالتهم النفسية تلك حيث اقتنعوا بعجزهم فكان الرحيل هو الشكل المفضل لديهم للمحتوى والمضمون الجديد، و تركوا الثورة باماني ولكن امام واقع جديد ووضع مستقبلها في محك تجربة قاسية، توقع لها الاصدقاء والخصوم، وحتى اصحاب" البدين" انفسهم على اقل تقدير نكسة سياسية وتنظيمية، وعقد على دلت اصحاب" البدين" الامال

و راحوا ينسجون خيوط نهج جديد لعمل نوعي بالاستناد الى تراكمات القيادة المؤقتة الكمية ، فولد " البديل الثوري" وسط حيرة اوساط من انصار القيادة المؤقتة ، وعبطة اخرين ، و ترصد المهتمين بالثورة الكوردية من الحريصين ، و المتامرين ، وانتظروا جميعا المفاجات التي يمكن ان تحدث على الساحة الكوردستانية الحبلى بالتناقضات ، والسوال الذي كان يراود الاذهان وقتئذ كثيرا هو ماذا يمكن ان يحدث وكيف ؟ .

ان هذه الدراسة تاتي للاجابة على هذا السوال ، الا و هو كيف اراد اصحاب" البديل" تغيير مسار الثورة الكوردية في كوردستان العراق ؟ و ماذا جاء وحدث في التفاصيل العملية ؟ من خلال دراسة النقاط التالية في (١٦) فصلا وهي :

اولا ـ الاهداف والاعداد لعمل نوعي .

ثانيا ـ تحليل واقعي للمسار الحقيقي والمراحل التي مرت بها نضال حزب الشعب من المؤتمر التاسيسي وحتى الذكرى الثانية له .

ثالثا ـ اهم الاخطاء الاستراتيجية و التكتيكية التي وقعت فيها قيادة حزب الشعب :

وقد رايت من الضرورة ان تجد هذه الدراسة النور وفي هذه الفترة بالذات ، التي تعاني فيها الحركة التحررية الكوردية من مخاض عنيف ، مساهمة في رسم معالم الطريق وتحديد المسار ، ولكي نجعل من الواقع الاليم عبرة نعرف مغزاها ، ومن الصدمات الدامية درسا نحسن فهمها ، ومن اجل تقييم موضوعي شامل لظروف نضالنا والتي تزداد في كل يوم حاجتنا اليه .

فهل نجراء ان نقييم تجاربنا النضالية وان نكشف عن اخطائنا و ننتقدها بروح ثورية ؟ ام علينا الانتظار وفي الانتظار

حيرة و قلق واضطراب، وهي تعني المزيد من النكسات و الصدمات الى ان نحس بالألم ثانية حينئذ نصرخ ايضا من دون جدوى ، لأن اكثر الذين يقوذون نضال شعبنا لا يريدون الإصغاء الى صوت الضمير و الذي يمر بأزمة حادة في مجتمعنا الكوردستاني بين الإنتماء الى الشعب الكادح والإنحياز قولا و عملا لقضيته اوالإنتماء الى الذات المغترب المنهزم .

و كما يقول المثل الكوردي " يقينا ان النبتة التي تعاني رهبة الظلام من تحت صخرة ، لا بد في يوم من الأيام ان تعانق خيوط النور " ، ولكن لا بالمحاولات الإرتجالية بل بالعمل الجبور المتأني .. و كم من ليلة حالكة انهزمت جيوشها ، لا من وميض شرارة هائجة ولكن من تجلي وجه الصباح الهادئ الهادر .

كوقان

ايار / ١٩٨٣، دمشق

هه‌والنامه‌ی کتێب

الفصل الأول

القيادة المؤقتة على مفترق الطريق

كانت قد ظهرت بوادر الخلاف داخل القيادة المؤقتة منذ وقت مبكر ، بعد ازدياد نشاط وفعاليات انصارها و توسع دائرة جماهيريتها و التي تمت بشكل مضطرد ، ولكن كل طرف كان يحاول اخفاء الخلافات بقدر الامكان ، الى ان تفجرت و تفاقمت بشكل خطير بعد فجر الثورة الاسلامية في ايران و التي قدمت الدعم و الاسناد المباشر الى الثورة الكوردية في كوردستان العراق بعد ان كان انشاء المقبور قد فرض عليها الحظر و الحصار من كل جانب .

و كانت للاحداث المؤسفة التي وقعت عام ١٩٧٩ قبل المؤتمر التاسع للبارتي في مدينة " شنو " و التي ذهبت ضحيتها عدد من المناضلين المناصرين للثورة الكوردية في كوردستان ايران ، قد خلقت سببا معنويا ذا تاثير فعال في ازدياد شقة الخلاف داخل صفوف القيادة المؤقتة .

و قد استخدم قادة حزب الشعب هذا الحدث فيما بعد و بكثير من الحماس و الفاعلية للحصول على استعطاف انصارهم ، و تبرير انشقاقهم عن البارتي و رحيلهم عن الساحة ، باعتبار انه كان حدثا لا بد منه لدرء انفسهم من جريمة سفك دماء الابرياء و الحبث بارواح البيشمركة ، حيث يقول " البدين " في هذا الصدد . انسلخت من الحزب الديمقراطي الكوردستاني اثر الانحرافات التي اقترفت باسمه في صيف ١٩٧٩) ص٢٠٧ ، وفي مكان اخر يقول (.. انه ضحى بكل مواقعه و حقوقه لكي لا يكون شريكا باي شكل من الاشكال او حتى ساكتا على عملية اعتداء ظالمة على ابناء شعبنا و

حقوقه)ص٤٧ ٢ ، ويقول ايضاً .. حيث كانت اعمال الاتجاه اليميني الرجعي ضد اكراد ايران الخطية الحاسمة التي قررنا بعدها تسرع حدث نهائياً)ص١٢٧ .

وهذه الاقوال التي ذكرناها "للبديين" اتفاقاً لا تخرج من دائرة كونها " كلمة حق يراد بها باطل" حيث ظل اصحاب "البديين" ساكتين ولم يذكروا كلمة واحدة عند التعليق على هذا الموضوع حول تصرفات الطرف الثاني ، وفي تقديري لو بقي هؤلاء القياديون في الساحة ولو بكثافة اقل لاستطاعوا التأثير وبشكل ايجابي على الكثير من الحوادث المؤسفة التي وقعت فيما بعد ، و التقليل من نتائجها الوخيمة وعواقبها السيئة على المستقبل السياسي للثورة الكوردية على الساحتين الكوردستانيتين العراقية والايرانية .

وبذلك وصل شقة الخلاف بين دعاة الاشتراكيين اليساريين و المعتدلين حول الكيفية التي يمكن بها تطوير الثورة الى نقطة حاسمة ، وترك على اثرها اغلبية اعضاء القيادة المؤقتة (١٠ من مجموع ١٤) اليارتي بعد المشاركة في المؤتمر التأسيسي له ، ورفضوا ترشيح انفسهم ثانية لقيادة اليارتي ، طبعاً لاسباب وعلل متباينة ، اختلفت من عضو الى اخر ، فكان بينهم المتذرع بأسباب و وجهات نظر واقعية ، وطني صادق مع نفسه وعند وعوده التي قطعها على نفسه ، وجاءت الايام لتثبت صواب وجهات النظر تلك ودقة التحليلات الواقعية والتي على اساسها تجنب تحمل مسؤولية القيادة في تلك المرحلة فحاز على تقدير مختلف الاوساط والقوى الوطنية والتقدمية على الساحة الكوردستانية ، وكان بينهم ممن تجنبوا ترشيح انفسهم ولهم غايات اخرى ، و فعلاً تحققت احدى اهم تلك الغايات بتأسيس حزب جديد ، وكان هذا الامر ينطبق على الامين العام لحزب الشعب اكثر من غيره ، حيث يقول في "البديين" ر. . كانت الجهود

المبدولة منذ المؤتمر التاسع لحدث تنصب مباشرة في اقامة حزبنا) ص ٢٥٩، وكان بينهم ايضا الواثق من نفسه بانه حتى وان قام بترشيح نفسه فانه لن يفوز بعد ان ثبت لقواعد الحزب عدم جدارته لقيادة الحزب، و يشهد " البديين " على ذلك بالفور (يكون من التجني على الحقيقة الادعاء بان جميع مسؤولي القيادة المؤقتة تمسكوا و التزموا باسلوكية الثورية) ص ٢٠٣، وعليه فان المؤتمر التاسيسي لحزب الشعب فيما بعد كانت فرصة نادرة لهؤلاء ليتبوؤا المراكز القيادية من جديد .

وقد اثر هذا الحدث في حينه بالغ التاثير على معنويات هؤلاء البيشمركة الواعين الذين سطروا اروع ايات التضحية و الفداء و نكران الذات بدمائهم، والذين مرغوا انف العدو وغطرسته في الوحل بتحديهم و بطولاتهم في عنفوان ثورة كولان، وكان هؤلاء البيشمركة يحيطون بمبنى المؤتمر الذي انتظروه طويلا متلهفين الى سماع اخباره و قراراته و كلهم امل بان المؤتمرين سوف يصلون من خلال المداولات والمناقشات الى نتائج ايجابية لصالح الثورة واضعين نصب العين الظروف التي تمر بها الثورة و واجب الدفاع عن ديمومتها و وحدتها و مستقبلها و مستقبل جماهيرها الكادحة و تضحياتها التي لا تعد و لا تحصى، و وضع حد لبؤر الخلاف و الحيلولة دون توسعها، و محاولة ردمها و لو احتاج ذلك الى تنازلات من هذا الطرف او ذاك، لان الضرورة تقتضي الوفاق و تستوجب النضال و لو في اسوأ الظروف، و ذلك بعد ان اتخذت الثورة مجراها و رفدها شهدائها بالدم و ارتبط بها جماهيرها مصيريا، حينئذ لا يكون لقائد ثوري من خيار سوى خيار الجماهير الكادحة والتي اختارت طريق النضال والثورة .

وفي الوقت الذي كانت فيه انظار البيشمركة متجهة صوب

الساحة و العودة اليها بهمة و نشاط اضافيين مع قادتهم و مسؤوليهم الذين كانوا يتبادلون واياهم مشاعر الود و التقدير العميقين بعد ان اشتركوا معا في تسجيل ماثر ثورة كولان و ملاحمها البطولية و وجدوا في بعضهم البعض التحدي و الاخلاص و روح التضحية، و امتزج دمهم و عرق جبينهم مع دموع الثكالى و المضطهدين من ابناء شعبنا ، فازدهرت الامال في اعماق الجماهير بعد ليل رهيب ، في ذلك الوقت العصيب و بعد انتظار مرهق خاطبهم قادتهم بكلمات الوداع و التي استقبلوها بقلوب دامية تعمرها الاسى و وجوه كئيبة ارتسمت عليها علامات التعجب ، حتى استنفر بعضهم العودة الى الساحة و عاد اخرون بقوى و معنويات منهارة ، و لا غرابة حينئذ ان تحزن البيشمركة كثيرا على رحيل عدد من هؤلاء المناضلين ، و ان تحسر الثورة طاقاتهم الثورية ، و لا عجب ايضا ان تتعلق قطاعات واسعة من البيشمركة و الجماهير بمآثرهم و ان تتوق و تصبو الى معرفة اخبارهم و نواياهم المستقبلية .

و قد ادى هذا الحدث الى ظهور بوادر خلل تنظيمي و سياسي داخل الحزب و الثورة على السواء ، انعكست سلبا على الفعاليات العسكرية و كثرت المناقشات الحادة في صفوف قواعد الحزب و البيشمركة بين الموالين للقيادة المؤقتة و المعارضين لها و امتدت الى صفوف الجماهير و الذين كانوا في اغلبيتهم يبدون اسفهم و امتعاضهم على ما حدث ، في الوقت الذي كانت فيه كل المؤشرات تدل بان الظروف الموضوعية للمنطقة ستتغير لصالح الحركة التحررية الكوردية ، و التي كانت قد اجتازت و نجحت مرة اخرى في امتحان التحدي بعد النكسة الاخيرة و بقي امامها حينئذ مهمة الاستمرار و الوصول بالثورة الى مراحل متقدمة تقيها من احتمالات الانتفاء و الاحتواء .

وكان ذلك يعني بانه على رأس المهمات التي تواجه القيادة الجديد للحزب والتي حلت محل القيادة المؤقتة هي مهمة تحيير الظروف الذاتية للثورة لتواجه بها الظروف الموضوعية الجديدة و الطارئة على الساحة الكوردستانية ، وتهيئة الثورة لاقتناص الفرص النادرة والمتوقعة و التي يجب اخذها في الحسبان عند وضع الحسابات و الاحتمالات المرحلية ، وكان يبدو بانها مهمة صعبة للغاية وان الجزء الذي تركه رحيل القيادة المؤقتة للساحة كان بليغا ، ولم يكن بالامر السهل تسوية الاوضاع و ردم الثغرات التنظيمية في هيكل الثورة في وقت قصير .

وكانت التغييرات التي ادخلتها المؤتمر التاسع في الحزب والثورة لم تكن سوى تغييرات فوقية و لم تمتد الى القواعد بشكل جذري ، ولهذا بقيت الاوضاع وحتى بعد فترة طويلة من المؤتمر التاسع يشوبه الكثير من الفوضى والاضطراب والانحسار المعنوي ، وكان لمعرفة ذلك في تلك الفترة والوقوف على حقيقة الامور لم يكن يحتاج الى الكثير من التفكير والتركيز ، وهذه الحقيقة بالذات في تقديري هي التي دفعت بقواعد الحزب وفصائل البيشمركة الى تذكر مآثر القيادة المؤقتة من جديد و بقوة والتعلق بها بانفعال و تأثر ما هيأ الارضية المناسبة و الجو الملائم (بعناصر الاتصال) مع اللجنة التحضيرية للمؤتمر التأسيسي لحزب الشعب في القيام بالتنظيم داخل صفوف البارتي و قواته المسلحة ، وبو كان ذلك لصالح تنظيم لم يتضح بعد هويته الايديولوجية و التنظيمية و السياسية .

وكان هذا العامل ايضا هو الذي فوت الفرصة التاريخية على الثورة في عدم الاستفادة من التناقضات التي افرزتها الحرب العراقية الايرانية على النحو المطلوب ، للدفع بالثورة الى مراحل متقدمة ضرورية لترسيخ قواعدها و بناء مؤسساتها الثورية و على

وجه الخصوص وضع الأسس العلمية لاقتصاد الثورة و الذي يعدها ببعض الضروريات كالقيام ببناء معامل يدوية صغيرة تلبد بعض الحدية والسكاير و غيرها ،حيث انها و بالاضافة الى فوائدها الاقتصادية و توفيرها للكثير من العملات الصعبة ،فانها ضرورية ايضا لترسيخ الثقة بين الجماهير و ثورتها ،وكذلك ستكون قاعدة صلبة لمواجهة اية حصار اقتصادي قد يلجأ اليه العدو،و كذلك تفتح الطريق امام الثورة للسيطرة على العمليات الاقتصادية في المناطق المحررة و بكل سهولة ،و ذلك من اجل الاستعداد والتهيئة لاجتياز المرحلة الثانية من حرب العصابات ،بعد ان كانت قد اجتازت المرحلة الاولى مرحلة الدفاع التكتيكي و بنجاح فائق ،ومن اجل الدخول في المرحلة الثالثة الحاسمة و الخطيرة الا و هي مرحلة الحرب المتحركة ،و بعد ان مدت الحرب العراقية الايرانية الثورة بالطاقات البشرية اللازمة لتقوم هي بعدئذ باحتوائها و تاهيلها و تعبئتها من اجل خوض الهجوم الاستراتيجي الذي لا بد منه لكي تقف الثورة بعدئذ على ارضية صلبة و تملك الموقف السياسي القوي و الذي تستطيع به تحقيق اهداف الثورة المرحلية حسب الظرف السياسي و الموقف الدولي العام .

الفصل الثاني

رصيد القيادة المؤقتة ... في ايدي اصحاب "البديل"

وبعد ان القينا الضوء ولو بشكل خاطف على الكيفية التي انعكست بها الخلافات داخل القيادة المؤقتة على مجمل العملية الثورية في كوردستان العراق، فانه يستوجب علينا بعدئذ ان نلقي بنظرة الى رصيد القيادة المؤقتة و مؤهلاتها الذاتية، والتي ولدت على اساسها و توسعت قاعدتها الجماهيرية العريضة، ومما لا جدال فيه بان الايديولوجية الثورية والتي خاضت على هديها القيادة المؤقتة ودخلت بها ساحة النضال، هي التي تعبر عن مصالح وامالي الكادحين والذين يشكلون الاغلبية الساحقة من المجتمع الكوردستاني، وقد اعلنت القيادة المؤقتة في حينه التزامها بها واعتبرتها الطريق الوحيد المضمون لتحقيق النصر، الا ان هذه الايديولوجية بقيت محصورة في اوساط ضيقة و ظل التثقيف بها على مستوى الكوادر و المثقفين ولم يتسنى لها التوسع بها على مستوى الجماهير وان كانت تبشر بها على نطاق واسع.

ومما ريب فيه فان السلوكية الثورية هي العنوان الذي كتبت تحته الجماهير ثقتها و اخلاصها و حبها للقيادة المؤقتة باعتبارها الوجه النضالي الحقيقي المعبر عن النهج التقدمي، والذي تتعرف عليه جماهير الكادحين و تمييزه عن كل وجه مقنع و زائف بحسها المرهف الرافض لكل شكل من اشكال الاستغلال وكذلك بتجربتها الطويلة مع الثورة و الخبرة التي اكتسبتها والدروس التي تعلمت منها لكافية لتفرق بها بين الثوري الحقيقي المضحي على ضوء الخط، و الثوري الزائف الذي يتستر وراء الشعارات الثورية ويتملق الى الجماهير

بالكلمات الثورية الرنانة ، والتي لا تتجاوز مفعولها العملي و ثوريتها حدود مصالحه الشخصية و اشباع رغباته الذاتية ، و السلوكية الثورية تدل ايضا مدى الالتزام بالنهج التقدمي و حقيقة الانحياز الى جانب الكادحين في نضالهم العادل .

وادا كنا عادة نعثر على الايديولوجية الثورية لاي فصيل في بطون الكتب وعلى صفحات الادبيات التي تصدرها و المترجمة الى سياسة ثورية و مواقف مبدئية ، فان السلوكية الثورية نعثر عليها و هي مدونة في قلوب الجماهير و وجدانهم ، و "البديل" يشهد على هذه الحقيقة بالقول (. . و قد ارتفع الى منزلة القادة المحبوبين للجماهير و البيشمركة اولئك الذين تمسكوا بالسلوكية الثورية الشعبية) ص ٢٠٤ و بهذا وحده نستطيع تفسير السر الذي يكمن وراء تعاطف و تاييد ابناء مختلف طبقات المجتمع الكوردستاني للقيادة المؤقتة بغض النظر عن الانتماء الطبقي و القومي و الديني ، و من هنا ايضا يدخل الدور الشخصي لممارسات كل مسؤول في الحساب ، الامر الذي اهملته (اللجنة التحضيرية) عندما كانت تعد العدة و تحضر لعقد المؤتمر التاسيسي لحزب الشعب ، و قد دفعت فيما بعد ثمن هذا الاغفال غاليا ، و هنا من الضروري ان اعيد الى الاذهان ثانية ما يقوله "البديل" في هذا الصدد (يكون من التجني على الحقيقة الادعاء بان جميع مسؤولي القيادة المؤقتة تمسكوا و التزموا بالسلوكية الثورية) ص ٢٠٣ .

و كان العامل الثاني ، وان كان اقل تاثيرا من العامل الاول وراء بلورة هذه الجماهيرية ، هي تاكيد القيادة المؤقتة المستمر على الانضباط الواعي و الذي لا بد منه في هذه المرحلة التي يمر بها المجتمع الكوردستاني لدرء الثورة و حمايتها من بقايا الطفيليات و الارتباطات العشائرية و التي نخرت في جسم ثورة ايلول حتى العظم

و التي تشكل حتى الوقت الحاضر احد العوائق الخطيرة امام تطور الثورة في كوردستان ، والسبب يعود في الاساس الى البنية التحتية الاقتصادية - الاجتماعية ، والتي تجمع حتى الان بين اساليب انتاجية متباينة ، حيث قد ادخل فيه الانظمة الشوفينية من جهة و عن تعمد ، و الاوضاع السياسية غير المستقرة من جهة اخرى تغييرات غير متوازنة .

و هكذا اتجهت انظار الجماهير الى القيادة المؤقتة من جديد وازدادت القناعات بانها تملك مفاتيح حل التناقضات الداخلية ، وكذلك كثرت في تلك الفترة الآراء التي كانت تؤكد بضرورة عودة ابرز اعضاء القيادة المؤقتة الى مواقع القيادة ثانية لكي تتمكن الثورة من اجتياز ازمتها التنظيمية والسياسية و التي كانت قد تفاقمت واستفحلت ، و كان هناك ايضا اوساط من قواعد الحزب و البيشمركة تبدي سخطها وتذمرها علنا ، وكان بينهم ممن يعمل في الخفاء لتحريض القواعد على معارضة البارتي من اجل التحضير لبناء تنظيم جديد و اضافة رقم اخر الى ارقام التنظيمات الموجودة .

وكان المحرضون يحاولون اقناع المؤيدين لها بضرورة الالتحاق بمقر اللجنة التحضيرية للمؤتمر والذي كان في السليم وقتذاك ، حيث يعد فيه القياديون انفسهم من جديد ، على حد تعبيرهم ، و هم على اهبة الاستعداد لدخول الساحة ثانية ، وخوض نضال طويل الامد ، و كانوا يؤكدون ايضا بان المحاولات جاريت على قدم وساق وان هناك نشاط غير اعتيادي يقوم به اعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر ، وانهم بعد تحليلهم للاوضاع الجديدة الطارئة على الساحة الكوردستانية و العراقية و الشرق اوسطية ، وعلى الاخص بعد الهجوم العراقي على الثورة الاسلامية ، وبعد دراستهم للاوضاع الجديدة من مختلف الجوانب ، عليه فانهم يرون بان الظروف

الموضوعية مواتية للقيام بعمل نوعي ! و بناء على ذلك فانهم مصممون على العودة للدفع بالظروف الذاتية الى مراحل متقدمة نحو تحقيق الاهداف المرحلية ، و التي من الضرورى وضع خطوطها العريضة في مؤتمر يدعو اليه كافة ممثلي تنظيمات القيادة المؤقتة الذين بقوا على صلة مباشرة معهم ، وجاءت التاكيدات اكثر لتوضح ملامح العمل الجديد بالقول : بان الساحة الكوردستانية ليست بحاجة الى حزب كباقي الاحزاب الموجودة في الساحة ، بل و الاكثر من ذلك فان الاحزاب الموجودة في الساحة قد ظهرت و تبينت للجماهير عجزها من انجاز شيء يذكر او الدفع بالثورة الى امام وكذلك تظهر في كل يوم اكثر فاكثر دلائل فشل قيادة البارتي على حد زعمهم ، من تحمل مسؤولية قيادة الثورة ، و تزداد طلبات المتعاطفين معها ، الى مع القيادة المؤقتة ، بضرورة العودة الى الساحة ثانية و باسرع وقت ممكن ، وان الظروف الموضوعية و الذاتية مواتية و ناضجة لبناء حزب جديد ليس كباقي الاحزاب ، بل ومن المحتم فانه على المدى القريب سوف يبلع الاحزاب الكوردستانية الحالية و سيكتسح الساحة ! لانه حزب طليعي ، ويجب بناءه من طليعة المجتمع (من العمال و الفلاحين و المثقفين الثوريين) اى من الشعب الكادح ، والذين سوف يقودون نضال الامة الكوردية و يقومون باحداث التغييرات الضرورية في الحركة التحررية الكوردية على طريق التحرير ! .

و بناء على ذلك فانه يتحتم عليها اختيار النوعية المؤهلة و القادرة على ان تكون قدوة ، ولكي يمكن تسميتها عن حق بالطليعة ، و تليق بها لقب البيشمركة من طراز جديد والذى يجب ان يكون كل شيء فيه جديدا بكل ما في كلمة الجديد من معنى ، ابتداء من النوعية المختارة و انتهاء بالتنظيم العسكرى الجديد و العمليات الهادفة

واستخدام التكتيت والتكتيك الحديثين في حرب الأنصار، ويسرد "البديل" مواصفات هذا الحزب الجديد بالقول (حزب طليعي ديمقراطي ثوري من نمط جديد)ص٨ ، ويقول ايضا (ولم يكن غامضا ما نروم القيام به ... نحو بناء التنظيم لحزب طليعي واستثمار هذا المد الجماهيري النقد في الواسع .. بوضعه في اطر قنوات تنظيمية)ص٢٤٩ .

و رب سائل يسأل عن حقيقة طليعية هذا الحزب ؟ الا انه من السابق لأوانه الاجابة على هذا السؤال ، حيث ان الفصول القادمة برمتها تجيب بالأدلة الدامغة ، بأن تلك المقاييس و المواصفات للحزب الطليعي ، صممها و رسمها اصحابها في الظلام ، وكانت ضربا من الأوهام ، سرعان ما ان رأت النور حتى انفرطت و تبددت .

هەواڵنامەی کتێب

الفصل الثالث

المؤتمر التأسيسي .... اللعبة

قبل انعقاد المؤتمر التأسيسي بحوالي ثلاثة اشهر جاءت التوجيهات الى جميع المؤيدين و المتعاطفين و احيانا برسائل مزورة ، و اقصد منها ان الرسائل تلك كانت تكتب من قبل اشخاص و بأسماء عدد من اعضاء القيادة المؤقتة على الرغم من انهم كانوا غير مخولين بذلك ، و كانوا يطلبون فيها من المتعاطفين مغادرة الساحة و الالتحاق بمقر اللجنة التحضيرية للمؤتمر في سوريا ، ليتم فيها الاعداد و ليشارك عدد من الكوادر في المؤتمر على حد قولهم ، و ليقوم البيشمركة بعد ذلك بنقل السلاح الجديد معهم حين عودتهم الى الساحة ثانية ، و التي قالوا بأنها لا تتجاوز في اسوء الاحتمالات مدة اقصاها اربعة اشهر ، و عليه فلا جدوى من جلب السلاح الشخصي و الذي يحق لكل مقاتل التصرف فيه كما يشاء ! و لكنهم اوعزوا بالزامية تسليم السلاح الثقيل عند جهة ثالثة صديقة ، و الى تاريخ انعقاد المؤتمر التأسيسي في ٢٦ تموز ١٩٨١ ، وصل مجموع البيشمركة الذين لبوا الدعوة الى ما يقارب (٦٠) نفرا ، و ذهب ممثلوهم الى المؤتمر و كانوا ستة اعضاء فقط .

و بالاضافة الى الآراء و الاقتراحات التي حملها معهم ممثلوا البيشمركة الى المؤتمر ، كانوا يحملون ايضا هموم هؤلاء البيشمركة و الذين وضعوا العديد من علامات الاستفهام و التعجب امام العديد من النقاط العملية التي صادفوها بعد وصولهم الى سوريا ، و رأوا الفرق الشاسع بين الكثير من الاقوال و الافعال و شتان بينهما ، و انتابهم الخوف فيما اذا كانت المسائل

الجزئية الصغيرة ، كترتيب العبور ، بريد الطريق ، تنعيم المقرات و مصادر التموين بهذه الدرجة من الغموض ، ماذا سيكون مصير الأمور الخطيرة ؟ و بدأوا التفكير بجدية عن الخطوط العريضة لسياسة الحزب الجديد ، واثاروا العديد من الأسئلة الخطيرة و الملحة عن اولويات الحزب الجديد على صعيد الساحة الكوردستانية الساخنة ، فمثلا اذا قام الحزب الجديد بعمل عسكري ما ؟ ما هو حجمه ؟ و ما هي المنطقة التي ينوى اختيارها ؟ و هل القيام بمثل هذا العمل ضروري حاليا بالنسبة الى الثورة الكوردية ؟ و هل يملك الحزب الامكانات الفعلية للقيام بعمل عسكري نوعي ؟ او بناء قوات مسلحة من طراز جديد و تجاوز الطراز التقليدي ؟ .

وكان يبدو للوهلة الاولى بأن المؤتمرين قد فسروا كل الظواهر و التناقضات محل البحث و المناقشة و اعطوا الاجابات المقنعة حول جميع الاسئلة المثارة ، وان المؤتمرين قد نجحوا في عملهم التاريخي هذا ! وان كل شيء كان قد اعد و رتب له على احسن ما يرام ! ولكن اتضح فيما بعد وعند الاصطدام بالواقع و مواجهة الاحداث و في بداية الخطوات العملية الاولى ، ظهر كل شيء على حقيقته وحجمه الصحيح و انكشفت اللعبة ! وظهر ان التنسيق كان قد لازم كل التحضيرات ومنها قضية الدخول في جبهة (جوقد) ، للحصول على المزيد من الدعم المادي (وقد اجتمعت جوقد بتلك المناسبة ! .. ورحبت بالاجماع قبول تنظيمنا في صفوفها حالما يعلن عنه) ص ٢٥ البديل ، وكأن الدعم الخارجي هو الركن الاساسي في الحزب التطبيعي ، وحجر الزاوية في قضية شعبنا ! ! و هو الامر الذي يتعارض صراحة مع ما يقوله "البديل" في مكان اخر (فينبغي علينا ان نجابه بقوى الامة الكوردية الخلاقة اعباء الامة الكوردية

الذين يريدون تحويل الثورة) ص١٨٤ ، وكذلك عقد المؤتمر بحياب ممثلي تنظيمات الحزب في ايران والتي يصفها "البديل" (.. ان تنظيمنا كان التنظيم الجدي الوحيد بين اللاجئين) ص ٢٥٠ ، وفي مكان اخر يقول (.. فقد اقيم تنظيم متكامل بين اللاجئين والبيشمركة والكوادر وحويسير منذ عام ونيف بصورة منتظمة) ص ٢٥٠ ايضا ، وبالنسبة الى المناقشات فانها لم تخرج من اطر قضايا نظرية بحتة ، ولهذا بقي الكثير من الجوانب العملية الحيوية البالغة الدقة غامضة امامهم بل ولهم تصورات ضبابية عنها وهكذا واجهوا الكثير من الاحتمالات والمفاجآت التي لم يحسبوا لها الحساب .

وعند التطرق الى التفاصيل العملية التي حدثت في هذه المرحلة الحساسة الاولى من قيام حزب الشعب والتي بدأت بعد المؤتمر التأسيسي مباشرة ، كان المتوقع والمفروض بانها ستكون مخططة و مبرمجة ، وان المؤتمر التأسيسي قد استفاضها بالبحث و الدراسة وعلى اقل تقدير بأن هناك لجان قيادية سوف تتابع وتهتم بمثل هذه البحوث والنشاطات والفعاليات ، والتي يدعون بها ويعملون على وضع الاسس العملية ببناء حزب طليعي ، كاللجان لمتابعة (الشؤون التنظيمية ، تقديم البحوث وصياغة القضايا النظرية ، الشؤون المالية ، العلاقات الخارجية ، و اخرى للتثقيف والاعلام . . الخ) الا ان الاحداث والوقائع جاءت لتقضي على مثل هذه الظنون والتوقعات ولم يختلف النشاطات العملية للمركز القيادي بعد المؤتمر عما كان يجري قبله بشيء سوى باخبار جلسات المؤتمر والتي اختلفت من عضو الى اخر باختلاف انطباعهم وتأثرهم به . وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد قام عضو مشارك في المؤتمر و هو (خليل السنجاري) بالتحديد بعد

انتهاء اعمال المؤتمر بشهر واحد فقط بكل اعمال المركز القيادي في سوريا اعتبارا من العلاقات الخارجية وعقد اللقاءات الطويلة والجلسات العديدة لوحده، مع مختلف الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية الموجودة هناك، وكذلك كان يشرف على الشؤون التنظيمية والمالية والتثقيفية لوحده ايضاً، وحدث ذلك بمحض الصدفة عندما تصادف زيارة ذلك الضيف المتبرع من حدوث فراغ في المركز القيادي بعد قيام اعضاءه بجولات في المنطقة العربية واوربا، وعندما علم البيشمركة بحدوث ذلك لمجرد عدم وجود من يقوم بمهام القيادة او بالأحرى لعدم قيام اغلبية قيادي الحزب بمسؤولياتهم، حينئذ هزوا رؤوسهم من الاستغراب وتذكروا المثل الكوردي الذي يروي (بكاء الأخت التي سألت عن احوال قرية ابيها عندما سمعت بان اخوها قد اصبح مختار القرية و اخذت تلطم نفسها وتصيح بان قرية ابيها على وشك الهلاك)

وقد رجح ممثلوا البيشمركة الى رفاقهم بمعنويات منهارة بعد المشاركة في جلسات المؤتمر التي طالت اربعة ايام، وكانت قد خابت ظنونهم فيه، ولم يكن رفاقهم اكثر حماسا منهم ولا اكثر تفاؤلا بالمستقبل بعد ان راوا الفوضى هي سيدة الموقف، وان كل شيء حولهم يدعوا الى الريبة و التشاؤم، فكانت الحيرة و الذهول تبدوان على الوجوه المرهقة الحزينة، وطفقوا يسايرون الأوضاع متصدمين بالأمر الواقع ووضع البعض منهم امالا ضعيفة على عسى ولعل المستقبل يشرق بالمفاجات التي تكذب ظنونهم السيئة فيه .

وعلى طول هذه المرحلة والتي تقارب العشرة اشهر لم يمارس من اعضاء القيادة المنتخبة، مهام اعمالهم الحزبية سوى اثنان فقط (الأمين العام، وعبدالله) وفي الأيام الأخيرة من هذه

المرحلة وصل الرفيق (حسن) كما وصل ايضا في تلك الفترة عضو احتياط اللجنة المركزية الرفيق (بيريز) . و بر المركز القيادي هذه الظاهرة في اول الامر، بان هناك التزامات دراسية لبعضهم و قالوا ليس من الانصاف ان نجبرهم على تركها و بعضهم على وشك الانتهاء منها ، و فعلا كان لقلة منهم التزامات دراسية و للاكثرية التزامات تجارية و هي السبب الرئيسي الذي حال دون قيامهم بمهامهم القيادية و دخولهم للساحة مع البيشمركة ، هذا من جهة و من جهة اخرى اردفوا قائلين بانه ليس من الحكمة ان يجتمع كل اعضاء القيادة في مكان واحد ! ثم قالوا و بالحرف الواحد بان مجيئهم الى هنا سيزيد من اعباء الحزب المالية ! و كرروا هذه التبريرات في اكثر من مناسبة و كلما انعقد الحديث في ندوة ما او ومحاضرة ما الى دور القياديين و المسؤوليات الملقاة على عاتقهم في قيادة الحزب و الثورة و دورهم الرائد في التوجيه و المتابعة و في التنظيم و التثقيف و التربية، و ما الى ذلك من نشاطات و فعاليات رائدة يقومون بها ، و كذلك كرروا نفس التبريرات ايضا بالنسبة الى الكوادر الذين حضروا المؤتمر الثاني ، و الذين قال فيهم " البديل " (في صفوفكم كوادر مخلصة و مسلحة بالتجربة العملية و الفكر الثوري)ص٢٥٦ ، حيث لم يغادر احد منهم اوراللاتحاق بقوات الحزب . و قد تشبث اعضاء المركز القيادي بهذه الاسباب السطحية و الغير مقنعة لتبرير هذه الظاهرة ، ظاهرة تهرب القياديين من تحمل المسؤوليات ! و على الرغم من اصرارهم على القول بان قيادة حزبنا ليس كقيادات الاحزاب الكوردستانية الاخرى ، وان شعار حزبنا المركزي في العمل هو على الدوام تعالوا نذهب، وليس على طراز القيادات الاستثنائية والتي تقول : " اذهبوا انتم و قاتلوا و اننا ها هنا قاعدون " ، و مع مرور الايام في

هذه المرحلة ، جاء المشهد المضحك المبكي من مسرحية دور القيادة عندما صرح احد اعضاء المركز القيادي بانهم وبكل جدية وفي اوج غرور وصل اليه المركز القيادي ، بانه ليس لهذا الحزب من قيادة سوى الموجودة هنا ، واننا سوف نحاسب بشدة كل القياديين المتقاعسين الذين انزوا في نوادي اوربا يبحثون في كيفية اشباع شهواتهم ورغباتهم ، وقال ايضا بان هناك قرار سيتم اتخاذه من المؤتمر الثامن يقضي بمعاقبة كل قيادي يثبت تقصيره في مجال مشاركة البيشمركة عند الهجوم الى كوردستان ، وقال بان اللجنة التحضيرية للمؤتمر قد حسبت لهذا الامر الحساب ، ومنذ البداية ولم تغفل عنه ولهذا السبب بالذات فقد تركنا اربعة مقاعد شاغرة في اللجنة المركزية لكي تشغلونها انتم وما عليكم سوى التهيئة لتحمل هذه المسؤولية وفي اول كونفرانس سوف يعقده الحزب في كوردستان ، وعليه فلا داعي من التساؤل او الاستفسار بعد الان عما يتحمس قيادي حزبنا في اوربا عن المجيء والهجوم معا الى كوردستان ؟ ! وما عليكم سوى قيادة انفسكم بانفسكم ! وسبحان من امر بعده المقاعد الشاغرة كان هو اول ما يعرضه اعضاء المركز القيادي على كل كادر جديد يلتحق بقوات الحزب ، ومن اجل اثارة خياله ، ولهذا لم تكن لتمر عدة ايام على هذا الكادر الجديد حتى تخلق لديه عقدة عضوية اللجنة المركزية ! وهنا لا بد من الاشارة ، بان المقاعد الشاغرة لعضوية اللجنة المركزية كانت موجودة فعلا ، وكذلك الى استيعاب اللجنة المركزية ايضا ، رغم ان هذا الامر يتناقض صراحة مع نصوص النظام الداخلي الخاصة بالمؤتمر الرابع لسلطة حزبية .

وكانت هذه الخطوة بمثابة صدمة كبيرة للكثيرين من الكوادر والبيشمركة الذين تفتحت ادمغتهم على ازمة القيادة في حزبهم وهي لا تزال في بداية الانطلاقة ، واذا كان الكثير من

الكوادر يملكون من الوعي الفكري و التنظيمي و يمتازون بالصدق و الاخلاص والخلقية السياسية المستقيمة والاحاسيس الصادقة اكثر من اكثرية اعضاء قيادة حزبهم ، الا انهم في الاغلبية كانوا يفتقرون الى التجربة ، وفي تقديري بانها شرط ضروري لكي يتوسع الافق النضالي امام اي قيادي موقف ، ومع كل ذلك فانهم كانوا اكثر جدارة من اكثرية اعضاء قيادة حزبهم ، وهنا قبل ان نختتم هذا الفصل ، اراه ضروريا ان نرتي هذا القول للبديل (ينبغي التاكيد عند انتخاب القيادة . . . . من انتقاء العناصر المؤمنة بنظرية الاشتراكية العلمية وبالسياسة الثورية والتنظيم الحديدي الواعي والخط الجماهيري والرؤية الستراتيجية الثورية ومن الذين اثبتوا خلال ممارساتهم بانهم اناس ثوريون منحازون الى الجماهير الكادحة)ص٢٠٨ .

الفصل الرابع

قيادة حزب الشعب . . بين الزعامة الفردية والمسؤولية التاريخية . .

كانت اعمال القيادة بعد المؤتمر الثاني تسير على النحو الآتي : فالأمين العام هو الآمر الناهي فيما يخص المالية ، فهو الذي يبحث عن مصادرها لوحده ، وهو الذي يحدد اوجه صرفها ، وهو المهيمن على الأقلام والمسؤول عن كل سطر يكتب وينشر باسم الحزب ، وكان بقية اعضاء القيادة يكتفون بابداء رأيهم حولها اما بالتلفون او عن طريق البريد وبعد نشر العدد طبعا ، وكان هو ايضا لوحده مهتما بالعلاقات الخارجية والمسؤول الأول عنها ، ودور بقية القياديين لا يتجاوز دور المستشارين . وهذا الأمر طبيعي في نظري لسببين :

الأول — لأن اكثرية اعضاء القيادة غير مهتمين بالمسؤولية الحزبية ، وربما في السنة مرة يقوم البعض منهم بزيارة المركز القيادي ولهذا ليس غريبا ان يتفاجأوا بالكثير من النشاطات ! التي لا علم لهم بها ، واضافة على ذلك فانه من الصعوبة مناقشة كل صغيرة وكبيرة مع كل اعضاء القيادة المنتشرين في اوربا عن طريق التلفون .

ثانيا — لأن الامين العام نفسه يعتز بارائه كثيرا ولم يكن يعطي اي وزن لآراء اكثرية رفاقه القياديين .

وبسبب هيمنة الامين العام على كل مقاليد الأمور الحزبية و التي اسهبنا الذكر عنها ، فقد سهر وبالتدريج بوادر عدم الانسجام بين اعضاء القيادة والتي طفحت الى السطح في الأعوام على عدة مسائل الاختلاف في وجهات النظر ، ولكنها سرعان ما تحولت فيما بعد الى الانتقادات الحادة ، بل ووصل الى حد التشهير لا سيما على صعيد

المالية والتي كان البعض منهم يتمسك بها ، وعلى صعيد الذاتيات بالنسبة الى البعض الاخر .

وقد تطرق " البديل " الى موضوع القيادة ، فهو يمقت ويشكك جازم القيادة القائمة على الزعامة الفردية نظريا حيث يقول (لا يجوز لحزب طليعي ان يقيم قيادته على اساس الزعامة الفردية) ص ٢٠٦ ، وكما قلنا سابقا فان الامين العام كان يعرف سلفا مدى جدارة رفاقه القياديين وجدتهم ولم يكن يتهم بارائهم الا اللهم في سبيل الحصول على الشرعية ، وعليه فقد ترك لهذا الموضوع خط رجعة ، وصاغها بشكل يكاد يكون اقرب الى اثارة من عبارة الزعامة الفردية ، وهي عبارة " النواة القيادية " (ان مسألة القيادة وخاصة النواة القيادية مسألة في غاية الاهمية) ص ٢٠٨ ، ولا فرق في الدلالة بين العبارتين .

وبعد كل هذا يأتي السؤال الملح مالا وهو كيف تستطيع مثل هذه القيادة القيام بمسؤولياتها التاريخية في بناء حزب طليعي ؟! ، فان عدم انسجام اعضاء المركز القيادي الوحدوي ، وفي بداية التحرك العملي ، بل وعدم ثقة بعضهم بالبعض الاخر وفي عدد من النواحي المهمة كمسألة المالية ، قد خلق الاضطراب والبلبلة في اعمال المركز القيادي كلها ، بحيث خرجت النشاطات عن اية مسؤولية ومسؤولية ، وتوقفت بالدرجة الرئيسية على الرغبات والامزجة واختلط على اعضائه جدول الاعمال والتبست عليهم الاولويات بالثانويات ، فكان بامكان بعضهم السفر ولاشهر عديدة والقيام برحلات مكوكية في دول عديدة (في جولة في المنطقة العربية استغرقت زهاء ثلاثة اشهر) البديل ص ٢٥١ ، وذلك للحصول على مساعدات مالية تخدش طائل الحاجة لسد نفقاتهم الخيالية والتي لم يكن لاكثرها من مبرر ، وكان في الوقت نفسه يستثقلون بل ويكرهون زيارة مقرات البيشمركة والاهتمام بشؤونهم التنظيمية

والتنسيقية والمساهمة في تحمل اعبائها ، و مشاركة البيشمركة حياتهم اليومية و همومهم و مشاكلهم ، والاستماع الى ارائهم و استفساراتهم و اقتراحاتهم و تساؤلاتهم التي كثرت و تكررت حتى ملّوا من اثارتها و يأسوا في الحصول على جواب شافي لها ، و طبعا لم يكن بامكان الكوادر الاجابة على الكثير من اسئلتهم لا سيما المتعلقة بنشاطات المركز القيادي والتي كان الكوادر يجهلون اكثر جوانبها .

ان هذه الازمة الحقيقية في القيادة انعكست سلبا على كل النشاطات والفعاليات التي كانت القواعد المجتمعة هناك تقوم بها ، وحتى بالنسبة الى تنظيم و تثقيف هؤلاء النخبة من البيشمركة الواعين والذين لبوا نداء المركز القيادي قاطعين حدود ثلاث دول رغم المخاطر والصعاب ، وقد كانوا مهيئين نفسيا في اغلبيتهم بما كانوا يملكونه من الاستعداد الروحي الضروري للتحرير والتطور ، و بما كانوا يملكونه ايضا من الخلفية الفكرية والتنظيمية التي لا بأس بها ، و رغم ذلك فقد ظهر تقصير المركز القيادي تجاههم من هذه الناحية واضحا ، بل والاكثر من هذا فقد شكلوا بطموحاتهم في التطور والحاحهم بضرورة التغيير الذي لا بد منه لكي يختلفوا فعلا ، لا فقط بالشعارات والطروحات النظرية عن الاحزاب الكوردستانية الاخرى ، بل عمليا و هذا هو المهم في حياة الاحزاب الثورية .

نعم لقد كان البيشمركة بروحهم الثورية هذه ، يشكلون عبئا ثقيلا على المركز القيادي ، حتى ادى به في الفترة الاخيرة الى المحاولة لترويضهم باساليب اعداءه المختلفة .

هذا كان الوضع بالنسبة الى البيشمركة المجتمعين لدى المركز القيادي في سوريا ، والذين لم يكن يتجاوز عددهم حتى اواسط حزيران عام ١٩٨٢ ، من (١١٥) نفرا فقط ، وهذا العدد كما هو

معلوم يضاهي عدد افراد منظمة حزبية عادية . اما بالنسبة الى مويديها وانصارهما في داخل الساحة ، والذين كانوا في الاصل من مؤيدي القيادة المؤقتة للحزب الديمقراطي الكوردستاني ، فقد ظلوا بعيدين عن اهتمامات اعضاء المركز القيادي ، ولم يقوموا باية توجيه او متابعة تنظيمية تذكر ، وعلى الرغم من الطلبات الكثيرة التي كانت ترد هم من الداخل بهذا الشأن ، وان ما حدث في داخل الساحة في تلك الفترة من نشاطات تنظيمية او اعلامية كانت بمبادرة شخصية من قبل بعض الانصار المندفعين ، وظل اهتمامات المركز القيادي بهم قاصرة وفي الاغلب على استطلاع رأيهم حول مدى استعداد هم الالتحاق بقوات الحزب حين دخولها الساحة ، وتركزت مضمون اغلب رسائلهم الى الداخل حول هذا الموضوع .

اما ما قام به اعضاء المركز القيادي بصدد متابعة النشاط التنظيمي لخطوطها الحزبية بين اللاجئين في ايران في تلك الفترة ، والتي كانت تعاني من ازمة تنظيمية حاد ، فلم تتعدى بعض الاتصالات التلفونية وعدد من الرسائل التوجيهية ، والتي لم تجدي نفعا في ايجاد الحلول لمشاكلها التنظيمية والتي فتكت بهياكل تلك الخطوط على مر الايام ، وباعتراف اعضاء المركز القيادي انفسهم ، حتى فقدوا في الاخير ما كانوا يعقدونه من الامال عليها وعلى اعدادها الغفيرة والتي كانت تتراوح بين (٢٠٠٠-٣٠٠٠) عضو ، بينهم (١٠٠٠) مقاتل مستعد لحمل السلاح ، وذلك حسب تقديرات المركز القيادي ، وهذه التقديرات معقولة اذا كانت ادعاءات البديل " صحيحة ، فيما يخص تنظيمات الحزب في ايران والتي تقول بانه (.. التنظيم الجدي الوحيد بين اللاجئين) ص ٢٥٠ و (.. ان عملية الفرز استغرقت بضعة اشهر فتمت بصورة ناضجة) ص ٢٥٠ ، وكذلك (.. فقد اقيم تنظيم متكامل بين اللاجئين والبيشمرگة

والكوادر وهو يسير منذ عام ونيف بصورة منتظمة) ص٢٥٠ ، و كذلك (. . واستثمار هذا المد الجماهيري الواسع . . بوضعه في اطر قنوات تنظيمية . . في الحقيقة استثمرت خمسة اشهر كاملة في ايران لهذه العملية)ص٢٤٦ ، فكل هذه الادعاءات تؤكد بانه من المفروض ان تكون تنظيمات حزب الشعب هي السائدة بين الاعداد الغفيرة من اللاجئين في ايران ، وانها تشكل القاعدة الرئيسية له لكي ينطلق منها نحو الآفاق التنظيمية الرحبة داخل كوردستان ، والتي يجب ان تستأثر بكامل اهتمامات قيادة الحزب ، ونحن هنا امام خيارين لا ثالث لهما ، وهي اما ان ادعاءات البديل باطلة ، او انه قد حدث تقصير من جانب القيادة ، ولكن الواقع يتدخل ويحكم ليضع النقاط على الحروف ويفند ادعاءات " البديل " المبالغ فيها حد الافتراء ، والتي لو صحت لما التحقت فقط نسبة ضئيلة من اعضاء تنظيماتها بقوات الحزب في سوريا رغم طلبات المركز القيادي الملحة والكثيرة في هذا الصدد ! ثم انه لو صحت تلك الادعاءات لما بقيت تلك التنظيمات بعيدة عن اشراف القيادة المباشر ولمدة سنتين من انعقاد المؤتمر التأسيسي ، وانما قام احد اعضاء المكتب السياسي فيما بعد بزيارتها ، اثر في معرض استعراضه لاوضاع تنظيمات الحزب هناك بان العدد الاجمالي لقواعد الحزب هو ستة عشر عضوا فقط ! وهذا اعتراف صريح بالتقصير ايضا ، اذ المفروض في اي تنظيم ثوري هو ان يتقدم الى الامام ، لا ان يتراجع الى الوراء لمدة سنتين ! .

والعجيب في نشاطات المركز القيادي تجاه تنظيمات الحزب في ايران ، هو طلباته المتكررة و الملحة منها بضرورة ارسال المتحقين بدون قيد او شرط ، ولا ضير وان يكلف ذلك الحزب مبالغ مالية طائلة ، وفعلا وصل ما يقارب(٥٠) نفرا منهم الى سوريا

في شهري اذار وحزيران عام ١٩٨٢ ، واستخدم الكثير منهم هذا الطريق للذهاب الى اوربا ، والبقية الباقية تشتت ايضا بعد الاصطدام بالواقع وما بقي منها كان زهاء ربع العدد الاجمالي وكانوا في اغلبيتهم من حديثي الانتماء الى الحزب اذ لم يكونوا من الذين قضوا سنة ونصف السنة في التنظيم الجديد الوحيد حدثا ! ولم يكونوا يعرفون عن الحزب الا القليل ، وكما كانوا ايضا وفي اغلبيتهم من الذين تركوا صفوف الاحزاب الاخرى الموجودة في الساحة ، وكان جلهم من الذين هربوا من الحرب وكانوا يكرهون الحياة العسكرية اذا علمنا بان السبب الرئيسي من وراء تنظيم الى سوريا وتحميل الحزب نفقات مالية كبيرة هو من اجل الاعداد للقيام بمهمات الكفاح المسلح ، نعلم حينئذ مدى تعاسة حظ المركز القيادي ، وكذلك نعلم يقينا بان حاجات المغامرات هو الذي كان يسيطر على عقول اعضاء المركز القيادي والذين افقدهم صوابهم ، وان الروح العسكرية هي التي حلت بهم لتقود باقدامهم الى حيث يريدون عمله ويبتدونه فعلا .

هذا كان وضع تنظيمات الحزب في كردستان ايران وفي داخل الساحة اوردناها بشكل عام ، وقد كان اعضاء المركز القيادي قد جعلوا الحديث عنهما والمبالغة في التفضيل والتقدير وحتى احيانا بذكر الاسماء من الاحاديث المشوقة ولا سيما امام البيشمركة وحتى امام الاصدقاء ايضا ، للمزايدات تارة وتحدي الخصوم بها تارة اخرى ، او لاستعراض العضلات العسكرية كما زين لسان شخص ما الى ذكر الاعداد الغفيرة لبيشمركة الاحزاب الكوردستانية الاخرى ، وكان الهدف من وراء ذلك هو شحن المعنويات باستمرار وللتغطية على جوانب النقص في نشاطات المركز القيادي وتقصير اعضائه الواضح في تحمل المسؤوليات ، وكان الهدف الثاني من وراء ذلك

هو لإظهار انفسهم امام الأصدقاء بمظهر القوة للحصول على المزيد من الدعم ، وكان ذلك امرا سهلا اذا علمنا بان اغلب التوقعات والتحليلات لمختلف الجهات المهتمة بالساحة الكوردستانية كانت تستنتج نفس النتيجة بالاستناد الى الراى العام الكوردستاني وعواطف الجماهير بالدرجة الرئيسية .

وكان اعضاء المركز القيادى ايضا يذكرون احيانا دور تنظيمات الحزب في كل من اوربا وامريكا وكيفية اكتساح حزبنا لهاتين الساحتين بسهولة وكان ايضا من المواضيع المحببة تكرارها لدى اعضاء المركز القيادى لولا امتعاض البيشمركة ونفورهم منه ، لا لعدم تقديرهم لدور كل كوردى مخلص في دعم الثورة وفي اى مكان كان ، ولكن لمبالغة اعضاء المركز القيادى في اعطاء الأهمية له ، وكانوا يفعلون نفس الشئ عند زيارتهم لأوربا حيث كانوا يذكرون لأعضاء الحزب هناك كيف ان الحزب قد اكتسح الساحة الكوردستانية وان هناك الآلاف الذين ينتظرون الدور لاستلام السلاح والدخول الى الساحة والمشاركة في الكفاح المسلح الذى يقوده حزب الشعب (رحم الله (دون كيشوت) .

الفصل الخامس

" التنظيم الحديدي " ... في التطبيق

وبعد ان اسلفنا الذكر في الفصل السابق عن الوضع التنظيمي العام للحزب نوهنا من خلاله ايضا الى الوضع التنظيمي لقواعد الحزب المجتمعة في سوريا ، وهنا يجدر بنا التفصيل في عدد من المسائل النظرية والاصول والمبادئ التنظيمية ، وكذلك تحليل النشاطات التنظيمية والتي حدثت فعلا بإشراف وتوجيه المركز القيادي فيما يخص البيشمركة الذين كانوا متواجدين في سوريا في تلك الفترة ، ومدى اهتمامهم وعنايتهم التي اولوها لهذا الموضوع وعن تصوراتهم له ، لأنه من خلال هذا النموذج الصغير سنتعرف عن قرب الى مدى ايمان اعضاء المركز القيادي بالمبادئ التنظيمية والمسألة التي اعتبرتها وثائق الحزب نقطة الضعف الرئيسية في الحركة التحررية الكوردية على مدى تاريخها النضالي ، وكذلك اعتبرته احد الاركان الاساسية لحزبنا والذي سوف يحوز ويستأثر باغلب اهتماماته ونشاطات قيادة الحزب ولا سيما في البداية (ان اية نظرية ونهج وسياسة و تنظيم تتوقف نتائجها في التحليل الاخير على القيادة والكوادر والاعضاء الذين يتولون تطبيقها وعلى وجه الخصوص تتوقف على القيادة) ص٢٠٧ البديل ، وكان هذا هو المطلوب والمفروض ايضا لدعاة ومؤسسي نواة حزب بنمط التطليعية ، ولذلك كان هذا ما يتطلبه الظروف الموضوعية من الاخذ بنظر الاعتبار ما ذكرناه في هذا الصدد فيما سبق ، وقد جاءت الاسس النظرية للحزب غنيا ويكاد يكون مرجعا وافيا لكل المعنيين بهذا الموضوع ، ان فيما يخص شروط ومقومات الحزب التطليعي .

واذا كانت مهمة بناء تنظيمات حزب طليعي بالنسبة الى الاحزاب الثورية السائرة على طريق التغيير والتقدم وفي غمار النضال والعمل الحزبي المنظم مهمة سهلة ، الا ان الامر يختلف بالنسبة الى حزب كحزب الشعب بدءا من الناحية التنظيمية الفعلية من نقطة الصفر وفي ظروف سريعة التغيير ، وبالاضافة الى ذلك فان هذا (الوليد) جاء في الاساس مشلولا لانه لم ينمو في رحم امه وهو ساحة كوردستان ، ولم يولد في غمرة النضال بل جاء التاسيس حاجة نفسية لبعض اعضاء القيادة اكثر منه لضرورة موضوعية تتطلبها الواقع ، لهذا فالمهمة صعبة والبداية صعبة جدا لا في بناء حزب وحسب بل وفي بناء نواة لحزب ثوري يفهم الواقع ويتصدى لتغييره على هدى النظرية العلمية ، والنقطة الحساسة في مثل هذه البداية الصعبة والمهمة الشاقة والنبتة الاساسية لمثل هذا العمل هي اختيار النوعية والتي لا بد منها لنجاح هذا العمل ودرء من السقوط والانهيار ، وهذا الامر اوضحه "البديل" بالقول فيما معناه بان عشرة اشخاص منظمين يقابلون مائة غير منظمين ، وان طرد عضو فاسد من صفوف الحزب يعني في المحصلة النهائية بان الحزب قد ربح مرتين لتخلصه من عنصر فاسد اولا ولاضافته عنصرا فاسدا الى العدو ثانيا ، وقال " البديل" ايضا (من الضرورة بمكان اعطاء اهمية خاصة الى الانتقاء . . ثم الى فترة الترشيح والتي ينبغي ان لا تؤول شكلية)ص ٢١٠ ، هذا ما اكدته وثائق الحزب و لكن ما ارادته قيادة هذا الحزب كان شيئا اخر مغاير تماما للنظرية ، وقد سارت فعلا في هذا الاتجاه واختارت طريق الكمية وفي الخطوات العملية الاولى والتي تعتبر اخطر المراحل في بناء الاحزاب ، وكان ذلك طبعا على حساب النوعية وكانت هي تعرف ذلك تمام المعرفة انّ قيادة الحزب ، ولكن كما قلنا انفا فانها كانت

تستهدف شيئا اخر وتعتبره ضرورة كضرورة بناء الحزب بل وعلى حد تقديرها فانه الطريق للتمكن من بناء حزب قوي !! الا وهو القيام بعمل عسكري والتواجد في الساحة كقوة عسكرية يحسب لها الحساب ولم تكن تخفي ذلك في البداية ايضا، حيث يقول " البديل الأمثل الساحة كلها مسلحة ثم ان العدو قد فرض علينا القتال المسلح لأنه لايفسح المجال لأشكال النضال الأخرى في الداخل وفي مثيل هذه الأحوال يكاديكون قد اصبح تقليدا لدى ابنا شعبنا ان يحسموا على اي تنظيم عبر تواجده العسكري)ص١٥٨، وكان يتم طرح هذا الموضوع بشكل اكثر معقولية في البداية، ولم يكن متوقعا بان توليه قيادة الحزب هذه الأهمية فيما بعد وعلى حساب بناء الحزب الامر الذي كانت تنتقد عليه الأحزاب الكوردستانية الأخرى والتي تكثر الأهتمام بالجانب العسكري على حساب للجانب الحزبي والتي تجعله في اكثر الأحيان رديفا للاول على حد تعبيرها ، وفي الوقت نفسه كانت قيادة الحزب تصرح بانه يجب عدم الأسراع في بناء التشكيلات العسكرية الكبيرة والتي سوف تحمل الحزب اعباء وتكاليف اضافية بحيث يؤثر ذلك على المواقف السياسية للحزب مع الأخذ بنظر الأعتبار الظروف المحيطة بكوردستان العراق والمنافذ المؤدية اليه واحتمالات المستقبل ، حيث ان هذه العوامل مجتمعة تستدعي التأني وعدم الأسراع بل وهناك بدائل واشكال نضالية واساليب من النضال المسلح لا تقل اهمية من الأساليب الحالية المتبعة في الساحة وسيكون بمقدورنا باستطاعة تنظيماتنا والتي تشتد بناءها اختيار الأنسب واللائم منها ، و" البديل " يقول في هذا الصدد (وفي الوقت الذي نؤكد ايماننا بالكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية الا انه في الوقت نفسه ينبغي ان لا نحمل انفسنا اكثر من طاقاتنا وان لا نجعل خطنا ونهجه واستراتيجيته اسير

مهام النضال المسلح ص ٢٥٨ ، وكما هو واضح فان هناك تناقض صريح بين القول السالف الذكر للبديين وهذا القول له بحيث لا يستطيع اصحابه التملص منه .

اما بالنسبة الى مهام المقارز العسكرية التي كانت موجودة، كان المركز القيادي يقول بانه وبموجب اتفاقات سياسية مع الاعراف الموجودة في الساحة سيقتسر دورها في المرحلة الاولى على التوعية السياسية وبعض العمليات الهادفة ، و سيعمل على جذب خلق الارضية المناسبة لبناء قوات مسلحة ثورية تابعة لحزبنا .

ولانه من خصائص الانتهازية الابداع في التلون ولهذا فقد مزجوا الالوان العديدة ليرسموا صورة الحزب في تلك الفترة و بأوجه عدة بحيث ترضي جميع الزبائن ، وهكذا ومع مرور الايام ظهرت التناقضات بين الاقوال والافعال تزداد واخذ مفهوم الكمية وجمع اكبر عدد من المقاتلين الاولوية على رأس جدول اعمال المركز القيادي وتركزت جهود اعضائه على جمع اكبر عدد من المقاتلين و دعوا من عجب ودب للانضمام الى صفوف الحزب بغض النظر عن النوعية فكانت فرصة نادرة للانتهازيين والوصوليين الذين تسارعوا متلهفين لانتهازها ، وفي اوضاع كهذه من السهل توفر الكثير من المتاكسل ولم يكن يجدي اساليب التربية والتثقيف للتبعة حينذاك للتخفيف منها ، ولم يكن يستطيع الكوادر والبيشمركة الواعين القيام باي اجراء لمعالجة هذه الاوضاع او اجراء فرز ضروري حيث كان ذلك يتعارض مع وجهات نظر المركز القيادي ، و كان اعضائه يخرجون بالقول بان التنديد في هذا المجال يعني في المحصلة النهائية ابعاد الحزب عن الجماهير وبالتالي اضعافه ، وهكذا تحول نهج الكمية الذي خطه المركز القيادي الى نقمة ومرض خبيث نخرت في جسم تنظيماته على مر الايام ، وكما اثرت سلبا في التزام النوعية والتي

اعلنت تذمرها على هذه الاوضاع جهارا ، وثارت الاستقالات التي لم يجدي مع اصحابها محاولات الاقناع للعدول عنها ، وادى ذلك الى حدوث الكثير من الخروقات التنظيمية والتسيب وتحول النقد الى معارضة والى الاستهزاء ثم الى حالات الهروب وترك صفوف الحزب خفية خوفا من الانتقام بعد التلميح به احيانا وبعد رفض الاستقالات المتكررة ، وكان للظروف المعاشية الصعبة وظهور الفوارق الحادة بين القيادة والقواعد وبشكل علني دورا في خلق مثل هذه الظروف ، وللتدليل على ماقلناه انفا نورد الحقيقة التالية وهي انه الى موعد ذهاب قوات الحزب الى سناط فقد ترك اربعون عضوا صفوف الحزب من المجموع الاجمالي الذي استحق بالمركز القيادي في سوريا ، وهي نسبة كبيرة اذا علمنا بان ما بقي كان (١١٥) عضوا فقط وكان هناك عضوان فقط من مجموع الاربعين عضوا المذكورين اعلاه واللذين قبل استقالتيهما وطرد ثلاثة منهم ، اما البقية فقد هربوا خفية ، وهذا هو الدليل الدامغ الذي يدحض كل ادعاء بخلاف ذلك ويلقي الضوء على الازمة التنظيمية للحزب ، ويعبر اكثر من الكلمات على حقيقة ما اسلفنا ذكره انفا ، وهنا اجد من الضرورة الاستشهاد بمقولة لاحد الرفاق كان يكررها للتعليق على هذه الاوضاع التنظيمية المتردية حيث كان يقول (كيف يمكن بناء حزب طليعي من فضلات الاحزاب الاخرى ؟!) .

ومن الجدير بالذكر ايضا بان اكثر النشاطات التنظيمية ذات الاهمية البالغة كانت تجرى وفق مبادرات واجتهادات الكوادر بعد ان المحنا الى دور القيادة الهامشي بل والسلبي فيه والذي كان يتعارض مع المنهج بشكل صارخ ، واستمرت الامور تجرى على هذا المنوال وبشكل تجريبي وكانت القرارات في مثل هذه الشؤون تتخذ اعتباطيا من دون دراسة او تخطيط ، وبعد صياغة مشروع

النظام الداخلي بالشكل النهائي عقد الكوادر امالهم على تطبيقه لعل ذلك ينقذهم من ورطتهم التنظيمية التي اوقعهم المركز اليها فيها ، وحاولوا جاهدين على هذا الطريق ولكن جهودهم باءت بالفشل وشتان بين ما في سطور الكتب وما يتطلبه الواقع العملي ، ويكفي للتدليل على هذه الحقيقة ان نعرف بان الهياكل التنظيمية والتي كانت تتشكل عن طريق الانتخاب في اغلب الاحيان لم تكن تدوم وفي احسن الاحوال اكثر من شهر ، وكان مسؤولوا اللجان المنتخبة هم المبادرين الى حل تلك اللجان وابعاد انفسهم من تبعات المسؤولية .

وفي تلك الفترة كثرت طلبات الفرع الاوى والذي شكل لتسوه (حيث كان الفرع الوحيد للحزب) لكي يصدر المركز القيادي بعض التعليمات الضرورية للتمكن من تطبيق النظام الداخلي وتذليل الصعوبات التي كانت تحول دون ذلك على ان يسبق هذا الامر دراسة مستفيضة للشؤون التنظيمية لكي تاتي بنتائج ايجابية ، ولكن تلك الطلبات اصطدمت بصمت اعضاء المركز القيادي والذي يقال بانهم لم يكونوا يرغبون في تطبيق النظام الداخلي اصلا وفي تلك الفترة بالذات ، بل ولم يكونوا يريدون وباختلاف وجهات نظرهم ونواياهم ان ياخذ الوضع التنظيمي شكلا معينا يتطور باضطراد ، وكان لكل واحد منهم حسابات اخرى يتخيل لها الفرس ، ولهذا كانوا يريدون ان يكون الوضع التنظيمي هشا بحيث يسهل تغيير المواقع والمسؤوليات فيه حسب التبعية والولاء ، وبهذا الاسلوب ابتعد اعضاء المركز القيادي شيئا فشيئا عن الاصول والمبادئ التنظيمية المقررة والتفوا عليها مما ادى الى هدر الطاقات وضياع الجهود والمحاولات الجادة والمخلصة والحرص المتزايد الذي كان عدد من الكوادر والبيشمركة يبذلونه في ظل اوضاع مرهقة ومتعبة .

والعوامل التي ادت الى تعميق الأزمة التنظيمية بالإضافة الى العوامل التي ذكرناها والتي ادت في الأساس الى خلقها هي في تقديرنا تعود الى :

اولا ـ التطرف الايديولوجي ، والذي نشأ في الأساس من تلقين القواعد مواضيع فلسفية صعبة للغاية هضمها واستيعابها و على الطريقة الماوية .

ثانيا ـ السلوك الذاتي الأناني لبعض اعضاء المركز القيادي وكان اقوال البديين في واد ، وهم في واد اخر ، حيث يقولون (ينبغي تجنب كل مظهر من مظاهر البذخ والأسراف والتبذير والحياة المترفة حتى اذا كانت متأتية من الموارد الخاصة للعضو) ص ٤٠٢ ، وبالإضافة الى التجاوزات المالية والبذخ والتبذير و كذلك الفضائح الأخلاقية التي كانت تظهر للبيشمركة بين الحين و الأخر فقد ضربت للصيان نظام الأمتيازات والفوارق الفاحشة بين معيشة اعضاء القواعد واعضاء المركز القيادي حيث مقرهم في الشام والتي تبعد عن مقرات البيشمركة بحوالي (١٠٠٠) كلم ، وكانت ايجار الشقة وحدها تكلف الحزب (٣٠) الف ليرة ، اي ما يعادل (٤٠٠٠) دينار ، واذا قارنا هذا المبلغ مع الحد الأدنى لأجرة العامل السوري اليومية وهي (٢٠) ليرة ، حينئذ لا يصعب لنا تصور فخامتها وما تتطلبه من المصاريف والنفقات الأخرى والتي من المتوقع ان تكون على غرارها ، حقا قال " البديين " (تتحول الأيديولوجية الثورية الى مواعظ وشعوذة ورجل تثير السخرية اذا رافقتها سلوكية استغلالية لا ثورية) ص ١٦٧ .

ثالثا ـ الوضع المعاشي المتردي للبيشمركة ايضا كان له دور سلبي للغاية ، ومع الأخذ بنظر الأعتبار طول الفترة التي اجبروا فيها على البقاء في سوريا ، فقد كان الشخص الواحد منهم يستلم في

الشهر (٦٠) ليرة فقط ، ولم تكن تكفي حتى لسد مصاريف التدخين بالنسبة للمدخنين ، وطبعا ما قلنا او ما نسمي بالاجراءات المالية المزاجية ان التي كانت تصدر حسب مزاج الامين العام ! لم تكن تنطبق على (الحاشية) او الكوادر الذين كانوا يعملون من المرتز القيادي في الشام ، حيث كان الواحد منهم يستلم (١٠٠٠) ليرة في الشهر ، وهو مبلغ كبير ولا يمكن مقارنته مع مخصصات البيشمركة مطلقا ، وفي تقدير كانت قيادة الحزب مضطرة الى دفعه بسخاء به على بذخها وتبذيرها ، والا كيف يجوز لحزب ثوري ويدعي بالديمقراطية ان يعين كوادره كما تعين الدوائر موظفيها ؟ اذن السبب وراء هؤلاء الكوادر كانوا يعيشون على مقربة منها وكان من الصعوبة اخفاء الامر عليهم او ارضائهم ببعض الوصايا والكلمات الثورية الحنانة مثلما كانت تفعل مع البيشمركة الذين كانوا على بعد الف كلم منها وكانوا في اغلبيتهم ممن على نيتهم الطيبة ، ولكن الامر روض بهم ايضا فيما بعد الى الحد الذي قدم كل من زار منهم الشام استقالته في تقرير طويل حال رجوعه منها ، وحتى اذن باصحاب "البديرين" في الاخير الذين تبرير بذخهم وترفهم وقالوا بالحرف الواحد بانه يرجع الى كونهم يقيمون في سوريا وبين قادة الاحزاب والحركات السياسية والمسؤولين الكبار ! وانهم حال ذهابهم الى كوردستان فانهم يتقاسمون البيشمركة حياة العسر وشظف العيش . . عن عقيدة وايمان !! ، ومن المناسب جدا ان نستشهد بالبديرين حول موضوع المساواة حيث يقول نماذج من جوانب الحياة الاساسية التي طرحتها وطبقتها القيادة المؤقتة . . عن عقيدة وايمان . . في مجال الحياة اليومية سادت كل مقر وفي جميع المقرات نمط واحد من المعيشة وقد كانت قاسية حقا ، فقد كان الماكل خلال الوجبات الثلاث واحد رغم بساطته ، فلا امتيازات لجماعة ولا حرمان لجماعة

اخرى .. وفي مجال الملبس منح كليا عيرليا س الخاكي والذى هو من نوع واحد و لون واحد وحتى في مجالات المعاصف .. ومنح بناء مرافق خاصة للمسؤولين وكان هناك اهتمام اضافي بصحةالبيشمركة و نظافتهم و تشجيعهم على اكل الالبان والخضر البرية عند توفرها ... وشارك المسؤولون بحماس وجد في العمل .. وكان تواجد المسؤولين في اماكن تجعلهم معرضين للخطر اسوة بباقي البيشمركة له اهمية خاصة) ص ٢٠١ ، والسؤال هنا لمن يوجه " البديس" هذا الكلام ؟اليس غريبا ان ينشد من لا يستطيع تغير نفسه ان يغيير مجتمعا باسره! .

ان ضرورة ايراد بعض التفصيلات لتوضيح الحقائق المتعلقة بخصوص عما كان يجرى وراء واجهة الشعارات الثورية و حول كيفية بناء الحزب الطليعي ، والتوفيق بينها وبين الالتزام بالموضوعية و التي تتطلب الصدق والدقة في ايراد الوقائع و بين متطلبات مراعاة الوضع الثورى و المرحلة الدقيقة التي تمر بها الحركة التحررية الكوردية والتي تستوجب عدم التفصيل في حوادث معينة ، ان عملية الموازنة هذه تضعنا في موقف حرج ، بحيث نضطر احيانا الى الانصراف الى السرد بدل ذكر الوقائع والتي تفقد من هذه البحوث شيئا من واقعيتها وهو امر قبلته عن طواعية حرصا على المصلحة القومية العليا ، وانا اعترف بان للبعيدين عن الساحة الكوردستانية العذر في صعوبة قبول بعض من هذه الاستنتاجات المنطقية المجردة ، ولكن المهتمين بما يجرى في الساحة والقريبين من احداثها لا يجدون اية صعوبة في ربط الاحداث والوقائع و المقدمات بالتحليلات والنتائج وتصورها بكل دقة ، وهذا ما ابتغيته من هذا البحث والتقيم بالدرجة الرئيسية .

وبعد التطرق الى دور المركز القيادى الهامشي في الشؤون

التنظيمية في مرحلة المحاولات والمبادرات والتي تناوبت فيها النتائج بين نجاحات جزئية واخفاقات كثيرة، فانه جدير بالذكر القول ايضا بان القيادي الوحيد الذي كان موجودا بالقرب من مقرات البيشمركة قبل انعقاد المؤتمر التاسيسي وبعده حتى انتهاء هذه المرحلة، كان عارفا في المشاكل المتعلقة بشؤون الحزب السياسية والعسكرية والعلاقات والاتصالات والمشاكل المالية المستعصية، فكان يتهرب من الواقع والمشاكل المتراكمة لاشباع ذاتياته بشرهد غريب لم تكن تتناسب وماضيه النضالي، مما زاد من الطين بلة واضاف بذلك عبئا اخر على مجهود الكوادر في كيفية التحطية و لو بشكل مؤقت على الممارسات اللا ثورية التي كانت تظهر بين الحين و الاخر إن هم ارادوا ان يكون لفتواتهم ومحاضراتهم بعض التاثير على القواعد لكي يتمكنوا من تسيير الشؤون الادارية فقط! وكان ذلك طموحا عاليا لدى اعضاء اللجان بعد ان توالت المحاولات المخفقة في مجال التنظيم الحزبي، بالاضافة الى الوضع النفسي والمعاشي المتردي للغاية والذي اسلفنا الذكر عنه، حينئذ نستطيع ان نتصور مدى معاناة البيشمركة.

الفصل السادس

الصلابة المبدئية والمرونة السياسية ... الى اين ؟

في ظل الاوضاع التي ذكرناها في الفصل السابق سنحاول في هذا الفصل القاء الضوء على البرامج العملية للتوعية السياسية وكيفية التبشير بالنهج السياسي العام للحزب وكذلك حول التثقيف والتلقين الايديولوجي ، والسياسة الثورية والشؤون الاعلامية والدعائية ايضا وكيف كان يجرى ضبطها وتنظيمها ، ويجدر بنا في البداية التنويه الى ان كل النشاطات السياسية والتنظيمية والاعلامية والدعائية التي قام بها انصار الحزب داخل الساحة قبل المؤتمر وبعده وكذلك التي قام بها البيشمركة الموجودون في سوريا في تلك الفترة ، يتحمل مسؤولية نتائجها السلبية ، المركز القيادي بالاخص وقيادة الحزب ككل وبشكل عام ، ولا يستطيع احد منهم التملص والتبرؤ من تبعة مسؤولية تلك الاحداث المؤسفة والفوضى التي دبت في صفوف الحزب والمنعطفات الحادة والظروف الصعبة التي قادوا الحزب اليها باعمالهم وتقصيرهم من جهة وغرورهم وقصر نظرهم من جهة اخرى .

فالخط السياسي الذي سار عليه اعضاء المركز القيادي و بشروا به قبل المؤتمر ، وضع معالم كثيرة على الطريق الذي سيسلكه هذا الحزب بعد مؤتمره التاسيسي وعلى مواقفه السياسية والتي كان من المرجح بانه سيضطر الى اتخاذها ، فكانوا يرون الاهمية القصوى بجبهة (جوقد) بعد ان عقدوا تحالفات ثنائية مع

عدد من اطرافه ، وتحولت الاهتمام به فيما بعد الى التبشير لـه ومن ثم بعد المؤتمر الى التأكيد واعتباره الاطار الصحيح والسليم لجبهة عريضة ، و قد استهدفت تأكيدات المركز القيادي في البداية حول ضرورة عده الجبهة نقطتين وهي :

اولا ـ اعتبار المبادئ الجبهوية والمواقف السياسية لهـذه الجبهة ازاء الوضع القائم في العراق وكوردستان وكذلك خططه و مشاريعه السياسية المستقبلية اكثر واقعية وثورية وفاعليـة مـن الجبهات الاخرى والذات من جبهة (جود) ، ومن ثم اعتبار الدخول في (جوقد) متمشيا مع استراتيجية الحزب والتي رسمها المؤتمر التاسيسي وكان تحقيق هذه الرغبة تتطلب بلورة الاراء التي تؤيد وجهة نظر اعضاء المركز القيادي هذه تحت ذرائع انتهاج سياسة واقعية، وذلك بغية اضفاء طابع ديمقراطي الى مسألة الدخول في هذه الجبهـة لانها في الاساس تشكل خرقا وتجاوزا صريحا لقرارات المؤتمـر التاسيسي الداعية الى بناء جبهة كوردستانية اولا و تكون هذه الجبهة من ثم جزءا من جبهة عراقية عريضة .

ثانيا ـ والنقطة الثانية التي استهدفها اعضاء المركز القيادي من انتهاج هذه السياسة والانحياز الى (جوقد) رغم تعارضه للنص قرارات المؤتمر التاسيسي ، هو للحصول على الدعم والاسناد و الاستفادة من امكاناته المادية الكبيرة .

ومن اجل تهيئة الارضية لمثل هذه الخطوة والحصول على ثقة اطرافه الاساسية ، عليه فقد اتخذ المركز القيادي بعد المؤتمر مواقف سياسية واضحة ومتفقة مع وجهات نظر تلك الاطراف ، فيما يخـص المسائل المطروحة على الساحة العراقية والكوردستانية ، وبدأوا و بحماس غريب بعدئذ حملة التشهير ضد اطراف (جود) ، وكانـوا يؤكدون على عدم جدوى جبهتهم وعدم ضرورته وكونه وليد ميت و ان

تأسيسه جاءت في الأساس كمحاولة لتفريق المعارضة العراقية! و الخ من هذه الأقاويل والتفصيلات والتي تحولت في الفترة الأخيرة من هذه المرحلة الى تصريحات وتهجمات مكشوفة وعلى صفحات ادبياته، بالاضافة الى اللمز والغمز والطعن الغير المباشر في مناسبة او بدون مناسبة، والتي كانت تستقبل في حينه بالترحاب الواسع لدى بعض اطراف (رجوقد).

هذا كان النهج السياسي الذي سار عليه المركز القيادي فيما يخص المسألة المركزية المطروحة على الساحة السياسية العراقية و الكوردستانية والتي تشكل ايضا محور النشاطات والفعاليات السياسية لأحزاب وقوى المعارضة العراقية الأخرى، وباتباع هذه السياسة الهوجاء لم يستطيع المركز القيادي بناء علاقات سياسية ملئها الثقة مع احزاب المعارضة العراقية الا على نطاق ضيق جدا، بل و فشل في الوصول الى اتفاقات سياسية مع الأحزاب الكوردستانية والديمقراطية الموجودة على ساحة كوردستان العراق، او على اقل تقدير لم يوفق في الوصول الى اتفاقات الحد الأدنى للتنسيق و التعاون مع هذه الأحزاب بسبب السياسة التوفيقية التي ذكرناها و المرقعة بالمواقف الانتهازية والتي انتهجتها قيادة حزب الشعب وليس بسبب انتهاج سياسة واقعية كما يحلوا لبعضهم وصفها.

و بالنسبة الى الشؤون الايديولوجية و الثقافية، فقد بدأت الاهتمام بها بعد تجمع مجموعات من قواعد الحزب في سوريا، و كان الأمر يتطلب بادئ ذي بدأ كوادر كفوءة وقادرة على هضم مثل هذه المواضيع ولها القابلية في اعطائها الى مجموعات البيشمركة ذوي المستويات الثقافية المتباينة بشكل مبسط ومفهوم، وقد بادر الى تحمل هذه المسؤولية عدد من الكوادر والذين كانوا ايضا يتباينون بالنسبة الى الخلفية الثقافية والكفاءة ولكنهم كانوا يشتركون

حول الأرضية الفكرية ، ولهذا استطاعوا بعد فرز البيشمركة الى مجموعات حسب مستوياتهم الثقافية تقديم مواضيع فكرية و ثقافية معينة لهم ولفترة محددة ، تفاوت نتائجها بين الايجابية بالنسبة الى البعض منهم واقصى السلبية بالنسبة الى البعض الآخر ، ولكن نتائج دورات محو الأمية كانت مدهلة و مفاجئة للجميع حتى بالنسبة الى الأميين انفسهم ، بحيث خرج الأميون من هذه الدورات و البعض منهم كان يكتب الرسائل الطويلة الى اصدقائه ، و دخلت هذه النتائج السرور والغبطة الى نفوس الأميين بالأخص وكانت تخفف شيئا من معاناتهم بسبب ظروفهم المعيشية الصعبة ، وبسبب الفوضى التنظيمية المرهقة والكئيبة التي كانت سائدة ، ولا سيما بالنسبة الى البيشمركة الأوائل الحريصين على مستقبل الحزب و نهجه التقدمي . وكان الشيء المهم الذي نقص الدروس الايديولوجية و الثقافية تلك هي مسألة اختيار واعداد المواضيع بعناية واهتمام و تبسيطها وكذلك ربطها مع بعضها البعض بشكل متسلسل بحيث يكمل بعضها البعض ، و تقديمها بشكل مبرمج ليمكن بعد ذلك التفاؤل بميلاد طليعة ثورية ، ليست د ى ميلاد (مكين) ولكن في غمرة النضال و بحيث تكون الدورات و البرامج الثقافية المعطاة لهم وسائل في هذا الطريق ، و قد كثرت الطلبات التحريرية و الشفوية التي قدمت الى المركز القيادي في حينه للمشاركة في اعداد مثل هذه البرامج الضرورية ولكنها لم تولي الموضوع مثل هذا الاهتمام ، و اقتصر مشاركة احد اعضائه والذي كان موجودا بالقرب من منطقة تواجد البيشمركة ، على فتح (دورة فلسفية) لجميع البيشمركة الموجودين هناك وقتئذ بغض النظر عن مستوياتهم ! ونظرا لافتقار اكثرهم الى الخلفية الفكرية التي تساعدهم على هضم امثال هذه المواضيع الفلسفية الصعبة للغاية او حتى لقبولها و بالنسبة الى عدد من

الكوادر ايضا ، فكيف الحال بالنسبة الى الذين خرجوا لتوهم من دورات محو الامية ! وبذلك كانت نتائج تلك الدورة سلبية للغاية وخلق عند البعض من منتسبيها ردود فعل عكسية ولا سيما عندما كانت المسألة تتعلق بقضية (الايمان والالحاد) ، الامر الذي كان الجماهير يجد التطرق اليه كثيرا الى درجة الاشمئزاز فيه ، وكذلك خلق عند البعض الاخر عقدة البعثة او بالاحرى (عقدة الفلسفة) و استخدام المصطلحات والعبارات الفلسفية الغامضة في غير مواقعها ستتاعدر بالخروج من الدورة الفلسفية ، والاخطر من كل ذلك هو خلق التصرف الفكري الرهيب عند البعض منهم الى حد النظر الى تاريخ اجدادهم نظرة ازدراء واحتقار ! وهذا ترعرع اليسار الطفولي في صفوف الحزب معتنقا فرضته الذهبية .

ومن اجل تبيان الخط والخط الجديد للحزب ، ومجاراة لتغييرهم وتغيرا لليسار الطفولي واليمين الانتهازي في الحركة التحررية الكوردية ، وباسلوب ديماغوجي معتمدا في الاساس على ردود الفعل العاطفية لدى الجماهير ، حاول امثر ابناء الاساءة الى دور القائد الوطني البارزاني ، وان تليت الخطر من مسؤول الى اخر واختلفت الاسباب ، الا انهم كانوا متفقين في النهاية بان عدم حزن واحتلال عدة القضية الحاضرة لا يمكن النفوذ الى اوساط شعبية عديدة داخل البارتي وخارجه ، ويعني ذلك في المحصلة النهائية الخروج عن النهج الموضوعي والواقعي في التقييم والذي عرف به البعض منهم في السابق ، بل ويعني ذلك ايضا تجاوزا صريحا للمثل والاخلاق والقيم النضالية والثورية والتي تستوجب قبل كل شيء الموضوعية واحقاق الحق ولا سيما فيما يتعلق بالشخصيات والمعاناة والمآسي التي خلفت عهدا القائد الوطني من اجل القضية المركزية للشعب الكوردي ، والتي ما تلبث تتجدد الدفاع عن حقوق

هذا القائد ولا عن اخطائه ، و سبحان الذي لا يخطئ او لا يتعثر او لا يكبو حصانه مرة، كما انني وبهذه المجاملة لست بصدد تقييم ثورة ايلول ، ولا احاول تبرير الاخطاء ولا الدفاع عن السلبيات التي رافقت هذه الثورة الوطنية او التي ارتكبتها قادتها، ومن حق كل مناضل ان يدلي دلوه في المواضيع المختلفة لهذه الثورة ، ولكن ما يفرضه المنطق والضمير الحي هو ذكر السلبيات والايجابيات معا ، ولكن عندما يتعلق الامر بالبيانات والتصريحات والمزايدات الكلامية ، والتي يستهدف البعض منها اظهار انفسهم بمظهر المنظرين والمفكرين والحريصين على الثورة ، والذين يملكون مفاتيح حل القضية الكوردية المستعصية ، والذين يحاولون تبرير ادوارهم في ثورة ايلول و وصف انفسهم بما يفهم منه بانهم كانوا مغلوبين على امرهم ، وهذا هم بعد الاستقلالية في العمل على وشك انجاز المعجزات !! ان التحليل والتقييم من هذا المنطلق يستلزم الرد وتحت الادعاءات بالمنطق والوقائع . ولم تكن محاولات الاساءة الى دور البارزاني النضالي سوى محاضرات عاطفية بعيدة عن الموضوعية وكانت من نتائجها ازدياد نفور اليسار الطفولي في صفوف الحزب و الذين كانوا يتصفون في اغلبيتهم بالضعف الايديولوجي وقلة خبرة ، و استخدمت في حينه جميع المحاولات التي بذلت للالتزام بالموضوعية بردود فعل عنيفة .

وكان للدروس الفلسفية والمحاضرات الفكرية الاحادية الجانب فعلها الفاعل في ادلجة وزيادة حدة هذا التطرف، حيث كانت هذه الدروس وكما اسلفنا تعطى لشباب مندفعين جدا ومن قبل مسؤولين مغرورين ، ومن دون تطعيمها بمواضيع ثقافية اخرى او ربطها بالواقع الموضوعي ، حينئذ نتصور الحد الذي وصلت اليه هذا التطرف و الهيجان ولا سيما في فترات تشنج العلاقات مع البارتي) حيث

وصل بعد المؤتمر الثاني سيسي بحوالي ستة اشهر الى درجة التهديد والوعيد وتوزيع تقرير (بايك) والتي تلقفتها الايدي الحريصة على تشويه سمعة البارزاني ، وكذلك قام المتربصون لزيادة توسيع شقة الخلاف بين الشعب والبارتي باستنساخ هذا التقرير وتوزيعه بشكل واسع ، وكانوا ينتظرون وبسرور حدوث صدام مسلح بين الحزبين لكي يتسنى حينئذ امل الوصول الى اتفاق سياسي بينهما ، ويكون حزب الشعب بعدئذ ضحية سهلة لافتراءاتهم .

وبالنسبة الى الشؤون الاعلامية والتي ارتأى بحثها في هذا الفصل ايضا لعلاقتها الوثيقة مع النشاطات السياسية والثقافية ، فمسألة اتباع النهج الثوري في اصدار اعلام هادف يعكس الجانب العملي النضالي ويطوره ويرفده بمزيد من الابداعات الخلاقة المستمرة ، فالاعلام الذي ينبذ الحشو ويبتغي من كتابة كل سطر او كلمة معينة هدفا معينا ، ويكون للوقت فيه شأن كبير ، فكانت هذه المسألة غائبة عن العقل الاعلامي للحزب ، والذي كان يكيل المديح ليل نهار لاعلام حزب الشعب ويعتبره عملا موفقا بالمقارنة مع الاعلام الصادر من الاحزاب الكوردستانية الاخرى .

وفي تقديري كان اعلام حزب الشعب فعلا اعلاما قويا بالمفهوم البرجوازي للاعلام اي بكمية المطبوعات وجودة الطباعة ولكن قطعا لم يكن اعلاما ثوريا هادفا ، ففي الكثير من الفترات كان يتقدم على نشاطات قواعده وفي احايين اخرى يتأخر عليه كثيرا ، ومن ناحية مدى انعكاسه لنشاطات الحزب فقد كان بامكان خصوم الحزب وحتى الاعداء الاستفادة منه اكثر من ان يوجه لدفع عمل الحزب الى امام وهذا الامر واضح لمن يطلع على ادبيات حزب الشعب وبياناته وتاريخ صدورها ومضامينها

وضرورات ومتطلبات المرحلة التي تم الاصدار فيها، وعلى سبيل المثال فقد اصدر الحزب بيانا بمناسبة استئناف الكفاح المسلح، وفي رأيي كان هذا العمل فريدا من نوعه ! ففي الوقت الذي كانت فيه هناك ثورة مستمرة في كوردستان رافعة راية الكفاح المسلح منذ امد، وما يبقى على حزب الشعب سوى المساهمة في هذا الكفاح، بالاضافة الى ان الحزب قد نسب الى نفسه قبل هذا البيان وفي بيان اخر مشوه عملية محاولة اغتيال الطاغية صدام في مدينة زاخو ! فاذا كان ذلك صحيحا ! فيكون حزب الشعب قد خان الكفاح المسلح قبل ذلك التاريخ ولم يكن يحتاج الامر الى اشعار اخر ولا الى اصدار بيان اخر. وكذلك اصدار الحزب بيانا بمناسبة الدخول الى (جوقد) القى فيها بالالتفاتة على الحزبين الاشتراكي و الشيوعي بسبب خروجهما من (جوقد) وبنائهما بالاشتراك مع البارتي جبهة (جود)، في الوقت الذي كانت فيه الحزبان المذكوران يبذلان جهودهما من اجل الوصول الى اتفاق سياسي بين الشعب والبارتي على حد زعم اعضاء المركز القيادي. و كذلك قيامهم بنشر تقرير (بايت) كما اسلفنا، وبالاضافة الى قيام (كه ن) لسان حال حزب الشعب بتحليل المعارك الموسفة بين انصار الحزبين الديمقراطي الكوردستاني العراقي والايراني و تحميل الطرف الاول المسؤولية الكاملة عن اشعالها و نعت ضحاياه و بحقد مكشوف بالقتلى، وضحايا الطرف الثاني بالشهداء، ومن ثم مسألة صبغ شعار خاص يحمل اسم الحزب، مع ان المسألة شكلية في حقيقتها، الا انهم اولوها الاهمية القصوى و اوصوا بها الى احد الفنانين للعمل فيها، وكان المتوقع والمنتظر بان الشعار سوف يطبع على شكل ميداليات صغيرة يحملها البيشمركة اثناء تجوالهم في كوردستان، الا ان المفاجئة التي لم

يكن يتوقعها احد ، طبعا باستثناء اعضاء المركز القيادي الذين كانوا يشرفون عليها ، الا و هو طبع الاف النسخ من شعار جداري كبير الحجم ! كلف طبعه مبالغ كبيرة ، وكان البيشمركة في حينه يتساءلون عن الهدف من وراء طبع الاعداد الكبيرة من هذا الشعار ؟ ! في الوقت الذي يعرفه المركز القيادي جيدا بان توزيعه في داخل الساحة محال . طبعا هذه التحركات الاعلامية وعلاوة على كون اكثرها كانت مخططة ومنافية للواقع في الاساس ، فانها جاءت ايضا و بالضبط على عكس ما اكد " البديل " الالتزام به .

هذا كان جانبا من سلبيات العمل الاعلامي والدعائي للحزب والذي ادى الى استبعاد الحلول السياسية للدخول الى الساحة و بالاضافة الى تصريحات المتطرفين اليهوجاء و تصرفاتهم الطفولية و تهديدات المركز القيادي في الفترة الاخيرة من هذه المرحلة و التي جاءت في الاساس للترهيب ، وقاموا بتبليغ هذه التهديدات الى الحزب الديمقراطي الكوردستاني رسميا ، و التي كانت تقول بان حزب الشعب لا يتردد من الانتقام واغتيال قادة البارتي وكوادره في حال تعرض بيشمركة حزب الشعب داخل الساحة الى هجوم ما من قبل قواتهم ! وقد سبب القرار في حينه واوضح دوافعه الى الحزب النفسية والتي قالوا فيها بانها سوف تؤثر في صفوف البارتي ايما تاثير بسبب ذاتيات قادته وحرصهم على مصالحهم الشخصية على حد زعمهم ، والاكثر من ذلك قالوا بعدئذ بانا نستطيع تنفيذ هذه التهديدات عن طريق تنظيماتنا الموجودة داخل صفوف البارتي ، وقالوا ايضا باننا لا نتردد في القيام بهذا العمل اذا ما سال دم عضو واحد من اعضاء حزبنا داخل الساحة ليذوق القادة نفس المصير الذي يعدونه لغيرهم ، وقاموا بتبليغ هذه التهديدات الى الاحداث ايضا لكي يسمعوها و ينقلوا

بعدئذ بقوة حزب الشعب وامكاناته العسكرية ، وعندما استفسار البيشمركة عن ردود الفعل العكسية لمثل هذا القرار على مصير اعضاء الحزب المعتقلين لدى البارتي ؟ كانوا يحمرون خجلا ويلجأون الى الصمت ، وتدهورت العلاقات بين الحزبين وانقطعت المجاملات النادرة التي كانت تجرى في بعض المناسبات ، وكان البارتي حذرا من دخول حزب الشعب للساحة بسبب مواقفه السياسية التي ذكرناها والخندق الذي اختاره ، ولربما كان يسبب في احداث ثغرة تنظيمية في صفوف قواعده هناك ، وكان هذا الاحتمال واردا في تلك الفترة ، ولهذا حاول البارتي تأخير المفاوضات التي كانت تجرى بين الطرفين عن طريق طرف ثالث حسب ادعاءات قيادة حزب الشعب واطال مدتها بغية كسب الوقت لترتيب اوضاع قواعده في الفرع الاول على وجه الخصوص وذلك قبل حدوث مثل هذا الامر واخذ الاحتياطات الامنية لدرء وقوع كارثة تنظيمية او عسكرية حال حدوث مثل هذا الاحتمال وبعد ان بين كل طرف خططه ومشاريعه وحتى نواياه وخفايا ما في الصدور بصدد التحركات القادمة ، عندئذ توقع الكثيرون احتمال الصدام و انتظر اخرون المفاجأت ، وكما اسلفنا فان عدم المنهجية في الدراسة والبحث عند اتخاذ القرارات السياسية وفي بناء العلاقات وحتى في النواحي الاعلامية و(الحرب النفسية)! والتي جاءت بشكل ارتجالي ، اتخذها في حينه هذا العضو القيادي او ذاك عشوائيا هي التي ادت الى خلق مثل هذه الاجواء المتعارضة مع ما يصبو اليه البديل .

الفصل السابع

السياسة المالية . . . المؤشر الصادق . .

قبل التحدث حول السياسة المالية المزاجية للمركز القيادي والقاء الضوء على تفاصيلها المثيرة ، يكفي ان نعلم بأنه حتى بعد المؤتمر بمدة قصيرة لا تتجاوز الستة اشهر كانت التجاوزات الماليةوالاسراف والتبذير قد خرجت من دوائر الشكوك والظنون ، حينئذ تدرك مدى ضرورة ضبط المالية و حاجة الحزب فعلا الى اتخاذ الاجراءات الكفيلة بوضع حد للتجاوزات والبذخ من جهة ، واجراء تدقيق دوري لماليتها لكي تكون دوما فوق الشبهات والوجه النضالي الذي يعكس فيم الثقة والامانة والاخلاق الثوريةمن جهة ثانية ، وكان الامر يتطلب بادئ ذي بدء وضع نظام مالي يتناسب وظروف الحزب ولايفهم من هذا القول المطالبة باتخاذ اجراءات شكلية بيروقراطية تقتبسها من النظم الحسابية المكتبية ، ولكن هذا الموضوع ايضا كغيره من المواضيع الاخرى المهمة التي ذكرناها في الفصول السابقة لم تلقى باهتمام يذكر من لدن اعضاء المركز القيادي سوى بالمزيد من الوصايا حول الاقتصاد و التركيز على التقشف ولو بقرش واحد ، وعلى الرغم من انهم انفسهم كانوا يتصرفون على النقيض من وصاياهم تلك ، و عندما ركزت القواعد على ضرورة اصلاح المالية ، اعتبر المركز القيادي طلباتها ماهي الا محاولة لاثارت المشاكل و خلق الفوضى داخل صفوف الحزب ، وحتى الاقتراحات بسداد معالجة وتنظيم المالية فيما بعد كانت تستجاب بنفس الردود ! وعلى الرغم من مرور ما يقارب السنة على نشاطات الحزب بعد المؤتمرالتاسيسي ، وكانت قد صرفت

في تلك الفترة مبالغ كبيرة لا يستهان بها ، حيث وصلت تخمينات الفرع الأوّن لتلك المبالغ الى ما يزيد عن النصف مليون دولار ، وما عدا المبالغ المجهولة والمصروفة من قبل المركز القيادي والغير متعلقة بالفرع الأوّن والتي لا تقل في كل الأحوال ايضا عن نصف مليون دولار ، ومع ذلك فلم يبادر المركز القيادي الى اجراء تدقيق لحسابات الحزب على مستوى المركز والاطلاع على اوجه الصرف والمستندات والسجلات المالية علما بأنها كانت في غاية الأهمية ، ومؤشر صادق عن مدى الالتزام بالفكر والقيم الثورية .

هذا كله من جانب ومن جانب اخر فإن جميع مصادر مالية الحزب بقيت مجهولة ، مثلما كانت الكثير من اوجه صرف قيادة الحزب مجهولة ايضا ، وكانت حريصة كل الحرص على كتمان الأرقام الحقيقية لنفقاتها واوجه صرفها ، وكانت تحاول دائما اظهار وضع الحزب المالي بمظاهر العجز وتوصي احيانا بالاستقراض وعلى نقيض الواقع تماما ، وتحاول الابتعاد عن كل مجال يعرض فيه مسألة الماليه ومشاكلها او طلبات اجراء الحساب والتقييم لها ، ولذلك فإني ارى مصاريف وحسابات هذه القيادة الثورية بالأرقام ، وبنبذ اولا بالأكثرية وهم هؤلاء الأعضاء الذين يعيشون في اوربا ومنذ فترة ليست بقصيرة ويعني ذلك بأنهم يستفيدون من ضمانات وتسهيلات عديدة فيما يخص العمل والصحة ، وبالاضافة الى المساعدات والمنح التي تقدم للعائلة والأطفال ومع ذلك فإن البعض منهم يملكون اعمال تجارية وفوق كل ذلك فانهم يقبضون رواتب شهرية من الحزب تتراوح بين (٥٠٠ الى ١٠٠٠) دولار اى ما يعادل (١٠٠٠ ٢٠ الى ٤٠٠٠) تومن او (٢٥٠٠ الى ٧٠٠٠) كرون في الشهر الواحد ، وما عدا الهبات والهدايا و الجولات المنوسمية على حساب الحزب ! وهذا فيما يخص القيادات التي تقيم في اوربا اما تلك التي تقيم في المقر الرئيسي للحزب في سوريا او ما

يسمى بالمركز القيادي ، والتي تعيش في نفس الوقت عوائلها في اوربا دون الرواتب الشهرية المضمونة من الحزب ، ارقامها مجهولة ايضا ، اما هم انفسهم فيقيمون في ارقى الشقق السكنية المفروشة و المؤثثة باحدث الموديلات و دون المزايا و التسهيلات العديدة و التي من المتوقع ان تكون على غرار موقعها و الذي يتوسط ارقى احياء دمشق ، و ايجارها و الذي كما اسلفنا فانه يكلف الحزب (٢٠٠٠٠) ليرة في السنة ، وتدار خدمته من قبل البيشمركة حيث يستنكف اعضاء المركز القيادي بخدمة انفسهم و شقتهم و ضيوفهم ! و من ناحية ثانية فانه لكل عضو حساب مفتوح من الحزب بصدد النثرية اليومية ، فكل ما يحتاجون اليه فانهم يستطيعون تحقيقه ! حتى وان كانت عن طريق الاستدانة ، و كل ما في الامر و هو جرة اشارة صغيرة في وريقة ما للدكرى لا اكثر حيث لا رقيب و حسيب الا الضمير !! .

اما السياسة المالية تجاه القواعد فكانت على الشكل التالي فالملابس كان من المفروض شراءها في اغلب الاحوال من اللنكات (اي الملابس القديمة) الا اللهم اذا تفضل احد القياديين و قام بشراء قطعة ما لاحد البيشمركة في لحظة شهامة و كرم !! و الماكل .. فكانت هناك جداول متواضعة تخضع للرقابة و حتى وصل الامر في المدة الاخيرة الى الحد الذي اوصى الامين العام الى احد المريدين امر تحبير تلك الجداول ، لانها تحتوي على وجبات لحم عديدة على حد زعمه ، علما بان الجداول المذكورة كانت تحتوي على وجبتي لحم فقط في الاسبوع ، نقصت الى وجبة واحدة في الفترة الاخيرة ، اما الوجبات العديدة التي ذكرها الامين العام في وصيته تلك فكانت لحم المعلبات ! و كان هو يعرف جيدا بان الاصناف الموجودة من ذلك اللحم في اسواق المدن النامية هو من النوع الذي لا يستسيغ الناس اكله الا المضطرين .

اما المسكن و مرافقه و مستلزمات المبيت ، فيكفي ان نعلم بانه في احسن احوال الشتاء كان (١٥) شخصا ينامون سوية في غرفة صغيرة و كانوا يضطرون من شدة البرد و رداءة الافرشة الى ترك المنافي مشعلة حتى الصباح تحت رعاية الحراس المتناوبين .

و المخصصات . . . فقد كان هناك تباين او بالاحرى درجات فكان هناك مخصصات البيشمركة (العامة) ان جاز التعبير و كانت (٦٠) ليرة في البداية ثم ازدادت الى (١٠٠) فيما بعد ، و طبعا بعد توسلات كثيرة ! و من ثم الدرجة الثانية من المخصصات للبيشمركة (الخصوصيين) او ما كانت تسمى في حينه بالبيشمركة من طراز جديد و كانت مخصصاتها (١٠٠) ليرة مع المساعدة الاضافية دوما و التي كانت تختلف ايضا من شخص الى اخر ، و الدرجة الثالثة . . فكانت مخصصات الحاشية و التي تراوحت بين (١٠٠٠ و ١٢٠٠) ليرة في الشهر و ماعدا المنح و المساعدات الاضافية ، اما المخصصات المقطوعة لعوائل البيشمركة المتواجدين في سوريا ، فكانت ايضا على درجات .. و في مقدمتها كانت الدرجة الممتازة و التي تتراوح مخصصاتها بين (١٥٠٠ — ١٢٠٠) ليرة و الدرجة العادية فتراوحت مخصصاتها بين (٦٠٠ — ٨٠٠) ليرة ، و الدرجة الدنيا فكانت مخصصاتها (٣٠٠) ليرة ، هذا ماعدا المساعدات التي كانوا يقدمونها خفية الى من يروق لهم و يبدون له المودة و الرحمة ، اما البيشمركة الذين تركوا عوائلهم في كوردستان في وصية الاقرباء و تحت رحمة الحظ ، و كذلك عوائل الشهداء الذين كانوا في ضائقة مالية فقد تناستهم قيادة الحزب الا من ذكّر منهم بسلطان .

اما المصاريف المتفرقة . . كمصاريف المناسبات و المجاملات و الحفلات الترفيهية ، فاءراء من المناسب اقتطاف فقرات من تقرير و الذي رفعته الى المركز القيادي في حينه لتقييم اوضاع الحزب و قد ذكرت فيه فيما معناه للتعليق على احدى الحفلات الترفيهية و التي

اقامها الحزب في القامشلي بمناسبة راس السنة والتي انفق عليها مبالغ كبيرة بدون طائل ، بانه كان تبذيرا فاحشا وانفاق لامعنى و لا مبرر له ، حيث كان بامكان الحزب توفير تلك المبالغ لشراء قاربين عسكريين في سبيل تسهيل عبور الموانع المائية ، والتي كانت تشكل احدى العقبات الكاءداء امام تنقلات مجموعات البيشمركة الى كوردستان والذين كانوا يستخدمون وسائط قديمة ، كانت معرضة للخطر في كل لحظة ، وبالاءضافة الى الوقت الكثير الذى كان يستغرق في عبورها ، وكذلك كان الحال بالنسبة الى اجهزة الاءتصال والتي كان البيشمركة يفتقرون اليها لا بسبب العجز المالي ، ولكن بسبب اهمال المركز القيادى و سوء تصرف باءموال الحزب ، وكذلك التنقلات في منطقة الحدود كانت تتم عن طريق سيارات الاءجرة ، وعلى الرغم من كونها مسالة امنية في غاية الخطورة ، ومع كل ذلك فقد اهمل المركز القيادى جميع طلبات الفرع الاءول حول ضرورة شراء سيارة لهذه الغاية وفي الوقت نفسه قام اعضاءه بشراء سيارة تكسي لمركزهم في الشام لكي تكون تنقلاتهم فيها اكثر راحة وسهولة ، وكما هو معلوم فان المرء داخل الشام لا يحتاج الى وسائل نقل خاصة لكثرة وسائل النقل العامة والرخيصة جدا .

ومن الضرورة بمكان ايضا ذكر مصاريف صولات وجولات اعضاء المركز القيادى العالمية ومستلزمات السفر من البطاقات والاءقامة والهدايا .. الخ ، والتي من المحتم بانها تكلف مبالغ كبيرة ولا سيما اذا علمنا بان بعض جولاتهم كانت تستغرق زهاء ثلاثة اشهر (في جولة في المنطقة العربية استغرقت زهاء ثلاثة اشهر البدين ص ٢٥١ ، وكانوا في السنة الواحدة يقومون بعدة جولات على اقل تقدير ، وكاءن القضية الكوردية هي قضية حدود معلقة بين دولتين ! ولذا فهي تتطلب

جهودا دبلوماسيا مكثفا !! .

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة بعد هذا العرض لمالية الحزب الا و هو : ما هي الاسس والانظمة المالية التي كان المركز القيادي يتبعها لصرف تلك المبالغ النقدية الكبيرة التي ذكرناها ؟ و ثم في تحديد مرتبات القياديين و عوائلهم ، او في تحديد مرتبات عوائل البيشمركة في سوريا و في تحديد مخصصات البيشمركة ..الخ الم يكن الصرف والتحديد مزاجي واستغلالي في ان واحد وحسب هوى هذا المسؤول القيادي او ذاك ؟! وبعد كل هذا فاشهد وامي على زيف ادعاءات "البديل" والتي تقول (ينبغي تجنب كل مظهر من مظاهر البذخ والاسراف والتبذير والحياة المترفة)ص٢٠٤ ، و (اننا نبغي اقامة تنظيم حديدي يضم في صفوفه العناصر الواعية وطنيا وطبقيا من ... و المثقفين الثوريين على ان يكون منتسبو الفئة الاخيرة من المثقفين المنسلخين طبقيا والمتبنين للافكار التي تخدم الطبقات الكادحة)ص١٤٦ ، وقبل ان اختتم هذا الفصل اعيد الى الاذهان ثانية استشهاد " البديل" ببعض الممارسات الثورية في فترة الغيبة الموقتة فيقول (ففي مجال الحياة اليومية ساد كل مقر وفي جميع المقرات نمط واحد من المعيشة وقد كانت قاسية حقا ، فقد كان الماكل خلال الوجبات الثلاث واحد رغم بساطته ، فلا امتيازات لجماعة ولا حرمان لجماعة اخرى .. وفي مجال الملبس منح كليا غير لباس الخاكي والذي هو من نوع واحد و لون واحد وحتى في مجال المعاطف ... ومنح بناء مرافق خاصة للمسؤولين ..)ص١٩٩ ، و ٢٠٠ ، ومن مقارنة هذه الممارسات الثورية والتي يستشهد بها " البديل" مع ما سبق وان ذكرناه في هذا الفصل من الممارسات اللا ثورية لقيادة حزب الشعب ، نصل الى حقيقة مفادها بان اصحاب البديل ليسوا هم الوارثين الحقيقيين لتلك الممارسات الثورية اثناء

فترة القيادة المؤقتة كما يدعون وينسبونها الى انفسهم ! .

حقا يقول " البديل " والنهج التقدمي الثوري عندما يكون بايدي قيادة مؤمنة به يعطي ثماره ، وبخلاف ذلك فانه يتحول الى بضاعة تعرض عندما يكون هناك سوق رائجة (ص٢٠٨) هذه كانت السياسة المالية الاستغلالية لقيادة حزب الشعب فهي ثورية وتقدمية بالاقوال وبرجوازية استغلالية بالافعال ، وهي تتغير حسب تقلبات الطقس ، و رحلات الصيف لها غير رحلات الشتاء ففي كل رحلة تعرض بضاعة .. فهي في الشام و بين مسؤولين وقادة من نفس (وزنها) تفعل شيئا .. وفي القامشلي وبين البيشمركة تفعل شيئا مغايرا .. وفي كوردستان ووسط الكرديين هناك من المؤكد بانها سوف تقول كلام اخر !! سبحان الذي يقلب القلوب بهذه السرعة ! .

محمد الناصري كتبت

الفصل الثامن

الغرور يعني التحدي ..!

وقعت الطبيعة الحماسية لاعضاء المركز القيادي و سهولة تأثرهم بقانون الفعل و رد الفعل النفسي ، و نتيجة استنادهم الى معلومات و تحليلات و حسابات غير دقيقة ، بل و كانت واهية تماما و عليه فسرعان ما ركب اصحاب البديين مركب الغرور و سلكوا سبيل التحدي و من اجل التحدي لا اكثر و لا سيما في المهام العسكرية الخطيرة و مسألة اللعب بالنار و المجازفة بحياة البيشمركة .

و قبل الولوج في موضوع الاستعداد و التهيئة للقيام بعمل عسكري و الدخول الى الساحة عنوة ، حري بنا ان نستهل الموضوع بمدخل ضروري لكي لا ننظر الى الاحداث و الوقائع نظرة عاطفية بعيدة عن الموضوعية ، و هو امر يلقي الضوء ايضا على الخلفية الفكرية و السياسية لاعضاء المركز القيادي .

ففي تاريخ الثورات الكوردية ، بل و في تاريخ الشعب الكوردي منذ العصور الغابرة ، عرف هذا الشعب بالباس و القوة و الشجاعة و لم يغلب على امره عسكريا الا في النادر ، بل كان هو الغالب لما يمتاز به من بسالة و مراس و اقدام في القتال اكتسبها من الظروف القاسية التي اكتنفت حياته ، و لم يكن يفتقر الى المحاربين ، و لكنه كان فعلا يفتقر الى قادة محنكين يقدرون تضحيات هذا الشعب و طموحاته و لا يخذلونه بيد الاعداء . و ان كان هذا الشعب قد حارب اعداءه بجيش و سلاح تقليدي طيلة الحروب التحررية التي خاضها ، حيث لم يدخل التنظيم و التدريب و السلاح الحديث في صفوف قواته الا بشكل جزئي و في الفترة الاخيرة فقط ، و مع ذلك فلم يكن يهاب هذا الشعب من جيوش الاعداء الحديثة و لا من

اسلحتها الفتاكة ، وظل يحارب دفاعا عن حريته وكرامته على الرغم من الفرق الشاسع في امكاناته العسكرية بالمقارنة مع امكانات الاعداء ، واستمرار انتفاضاته وثوراته حتى الوقت الحاضر دليل صارخ على صحة ما نقول ، وان كانت فترات اليقظة والانتفاضات متباعدة احيانا الا انها في مجملها قد ادخلت الرعب في نفوس اعدائه الذين يحسبون له الف حساب .. والذين تابوا عليه ودار وا عليه الدوائر لخنق صوته ، ولم يتفقوا فيما بينهم على شيء اكثر من اتفاقهم على القضاء وتحطيم وطمس هذا المتحدي الجبار ، كتحدي وشموخ جباله والتي ظلت تلهمه على النضال والاستبسال وتسند ظهره على الصمود والتصدي طيلة تاريخه النضالي الحافل بالمآثر والبطولات .

وكانت الطبيعة الطبقية لقادته من جهة ، والوعي السياسي العام والمتخلف للغاية من جهة اخرى يشكلان العامل الرئيسي الذي وقف وحال دون تحقيق اماني هذا الشعب في التحرر والانعتاق ، ودخل عامل اخر فيما بعد الحرب العالمية الاولى ليزيد من القيود التي تكبل هذا الشعب ويزيد من معاناته ومأساته بعد ان تفتقت اذهان الامبرياليين والشوفينيين على نسج خيوط مؤامرة كبرى ضد حرية هذا الشعب الصامد ، بتقسيم وطنه الى اربعة اجزاء في معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ ، وبعد ان كان قد قسم الى جزئين في معاهدة ارضروم عام ١٦٣٩ ، وتمهيدا لتدجينه وترويضه ومحو معالمه القومية بعد القضاء على اساسه الاقتصادي المشترك .

ومن هذه اللمحة القصيرة نخلص الى حقيقة مفادها بأن الشعب الكوردي لا يحتاج الى قوات مسلحة من طراز جديد كحاجته فعلا الى عمل تنظيمي وسياسي نوعي بحيث يكون بمقدوره بناء قوات مسلحة ثورية وقيادتها واستخدامها بالوجهة الصحيحة

وبما يكفل تحقيق الاهداف السياسية التي رسمها ،وبوان مهمة بناء جيش نوري وفق طراز حديث من التنظيم و التدريب و التجهيزات العسكرية من المهمات الملحة و الضرورية ايضا ،ولكن نجاح هذه المهمة تتوقف بالدرجة الرئيسية على نضوج الحس التنظيمي و صواب النهج السياسي .

ولكن كان يدور في خيال اعضاء المركز القيادي صور التشكيلات العسكرية و دون المدافع ! فقط ، ولهذا كان هاجسهم الوحيد هو الاستفاضة و المبالغة في شرح احداث المعارك العسكرية التي اشتركوا فيها في نورتي ايلول وايار وسواء كان ذلك بمناسبة او بدون مناسبة ،وكانوا يذكرون ايضا كيف يكون نفقة قليلة مبدئية من الاسباب بحيث تنتصر على فئة غير مبدئية تفوقها عددا وعدة ،وكانت اكثر احاديثهم تدور حول كيفية تغيير موازين القوى داخل الساحة ،و كانوا يقولون ايضا باننا لا نسمح لبيشمركتنا الدخول الى الساحة بدون التجهيزات العسكرية الحديثة ،فالاحاديث كما اسلفنا كانت تدور في مجملها حول الكفاح المسلح ، وما كان اعضاء المركز القيادي يبتغونه و ينوون القيام به ، وفي البداية كانوا يؤكدون بان قوة عسكرية تتالف من (٦٠٠) مقاتل ستكون بامكانها الدخول الى الساحة و الصمود هناك ولو بدون اتفاق او اذن من الاطراف الموجودة فيها ، وكان لهذا الكلام في البداية مغزى عميق اكثر من كونه حديث عابر على هامش الكفاح المسلح و الذي لم يكن المركز القيادي قد قرر خطوطه العريضة بعد ، الامر الذي لم تكن نفضنه في حينه ، و لكن مع مرور الايام انخفض هذا الرقم الى (٣٠٠) مقاتل وذلك بعد انقطاع توافد الملتحقين من ايران وكوردستان و رغم وجود الاف الهاربين من الحرب في الاراضي المحررة في كوردستان وفي معسكرات اللاجئين

في ايران .

وقد سببت هذه الاحاديث والمحاضرات العاطفية لشحن المعنويات الى ظهور مناقشات حادة داخل صفوف البيشمركة والتي تكللت بارسال ثلاثة وفود الى داخل الساحة ، وكانت مهمتها الرئيسية هي استطلاع راى انصار الحزب هناك حول برنامج حزب الشعب المزمع تنفيذه في الدخول الى الساحة عسكريا ، ومدى استعدادهم في الالتحاق بصفوف قواته ، وكانت المهمة الثانية هي جلب الملتحقين الجدد ، و رجعت الوفود الثلاثة الى المركز القيادي بنتائج حاسمة ودقيقة ، لا سيما بصدد المهمة الاولى ، حيث كانت الوفود الثلاثة قد اثبتت بمئات الرسائل من المؤيدين والمتعاطفين مع القيادة المؤقتة ، وحتى راى (المحايدين) الحريصين على الثورة وعلى مستقبل الساحة ، وضرورة عدم اراقة دماء البيشمركة في اقتتال اخوة وهدر الطاقات في معارك جانبية ، وكانوا قد ابدوا ارائهم تحريريا وقلة منهم ابدوها شفاهاً نقلها اعضاء الوفود الثلاثة ، والذين قاموا ايضا وبمبادرة شخصية منهم ببناء بعض الخطوط التنظيمية الهزيلة .

وكانت اغلبية تلك الرسائل موجهة الى المكتب السياسي والى الامين العام ، وقسم منها الى (سليم) ، حيث كانت اعداد كبيرة من مؤيدي القيادة المؤقتة تحسبه وتتصوره من قادة حزب الشعب ، و جدير بالذكر بانه لم يشترك في المؤتمر التاسيسي لحزب الشعب لاسباب سياسية معروفة ، حاول المركز القيادي عدم توضيحها للقواعد في حينه والتستر عليها ، خشية ان يؤدي ذلك الى ترك نسبة كبيرة من البيشمركة للحزب ، وقد حدث ذلك فعلا فيما بعد رغم التعتيم .

و كانت مضمون رسائل المؤيدين وارائهم الشفوية تدور حول

النقاط التالية :

١ ـ اننا متعاطفون معكم ومع نهجكم ، وسوف نلتحق بكم حال دخولكم للساحة سلميا ، وكان هذا رأى نسبة كبيرة .

٢ ـ لا تدخلوا الساحة بدون اتفاق مع البارتي .

٣ ـ لا تحاولوا الدخول في اقتتال اخوة مع قوات البارتي و في كل الاحوال ، وفي حال حدوث ذلك سوف تخسرون كل شعبيتكم ، ولا تعتبرونا من اصدقائكم مطلقا ، وكان هذا ايضا رأى نسبة كبيرة من اصحاب تلك الرسائل .

هذا كان مضمون مجمل الرسائل التي وردت الى المركز القيادى للحزب ، والذى حاول ايضا من خلال هذه الوفود وعن طريق عدد من الرسائل الخاصة ، احراج عدد من امراء المفارز والكوادر العسكريين داخل قوات البارتي ودفعهم الى مواقع بحيث يضطرون على اثرها الهروب من الثورة ، ولا مناص لهم بعدئذ الا الالتحاق بقوات حزب الشعب ، ولكن هذه المحاولات لم تحرز اى نجاح يذكر .

وهذه الحقيقة بالذات هي التي ادت الى خيبة امل كبير لدى اعضاء المركز القيادى ، والذين كانوا منهمكين في وضع الخطوط العريضة لمهام الكفاح المسلح المزمع القيام به ، وبعد ان دشنوا هم انفسهم وعمقوا الخطوط السياسية العامة للحزب وعلاقاته و تحالفاته الخارجية في هذا الاتجاه ، والتي ادت اكثر فاكثر الى ابتعاد الوفاق و الحل السياسي لمسألة الدخول الى الساحة ، وعلى اقل تقدير في تلك الفترة ، الامر الذى كان المركز القيادى يجيس منها خفية كبيرة وذلك لاسباب عديدة منها ان بقاء قواته في سوريا لمدة اطول ربما يؤدى الى تمردات اكثر ، كما كان يحدث في كل شهر تقريبا ، وبالاضافة الى المشاكل المالية الكثيرة ، و من ثم

فانه كان يدرك بان حزب الشعب قد بدأ يخسر انصاره داخل الساحة شيئا فشيئا لفقدانه الاتصال بهم بشكل مستمر، وكذلك فان تقديم المزيد من الدعم كان يتوقف على انجاز مثل هذا العمل، والذي توقف عليه ايضا المركز المعنوي والاعتبار السياسي الذي كان يتوقع لحزب الشعب ان يحرزه .

هذه العوامل مجتمعة دفعت بالمركز القيادي الى اتخاذ قرار حاسم بضرورة الذهاب الى كوردستان، واستئناف الكفاح المسلح على حد تعبيره ، وقد بدأت به فعلا في منتصف حزيران ١٩٨٢ ، وكان هذا العمل في تقديري ووفق جميع الموازين والاعتبارات العسكرية والسياسية لا يمكن ان يخرج من اطار مغامرت عسكرية جائت نتائجها سواء ادرك المركز القيادي او لم يدرك ضد قضية الشعب الكوردي في استمرار ثورته وازدهارها وبالتالي ضد اهداف حزب الشعب نفسه ونهجه واستراتيجيته والتي يجب ان تطابق اهداف الشعب وثورته التحررية دوما .

هوشنك كتير

الفصل التاسع

المغامرة ... !

بعد ان تكلمنا عن اوضاع قوات الحزب وهي في ضيافة المركز القيادي في سوريا ، وكذلك قدمنا فيما سبق ايضا توضيحا وجيزا عن الاستعدادات التي كانت تجري لكي تعبر هذه القوة نقاط حدودية ذات خطورة بالغة للوصول الى كوردستان العراق ، فانه من الضروري بعدئذ ان نفصل بعض الشيء في اوضاع هذه القوة العسكرية (النموذجية) ، وعن مصيرها الذي الت عليه بعد العبور ، لا من اجل سرد تاريخي للذكرى و الاعتبار فقط ، و لكن من اجل تبيان الحقائق ايضا ، والكشف عن ملابسات التكتيكات التي كانت قد نفذت وعن خلفياتها و نتائجها السيئة التي انعكست على انشطة الحزب المختلفة .

وعلى كل حال فقد عبرت هذه القوة المؤلفة من ثمانية مفارز و المقسمة الى ثلاث مجموعات ، النقاط الحدودية المذكورة خلال خمسة عشر يوما ابتداء من منتصف حزيران كما ذكرنا في الفصل السابق والتقت هذه المجموعات في المحطة التمهيدية الاولى ، المتفق عليه لتتشاور هناك حول الخطوات العسكرية المقبلة و اوضاعها المستجدة .

وهناك وفي فترة الانتظار المشحون بالتوتر والقلق و التذمر الطبقي الذي ازداد خاصة بعد ان تهرب المسؤول الاول للقوة (عبدالله) من انتقاد نفسه امام مجموعته و التي كانت تتألف من (٤٥) نفرا ، وبعد ثبوت تخاذله وتقصيره اثناء عبورها للحدود ، و تعرضها للتشتت مما اضطرت الى التمركز في موقع سهلي بالغ الخطورة فللدفاع عن نفسها حتى (الاستشهاد) بعد ان فقد الكثير من عناصرها

قدرتهم على الحركة ، ولكن قائد مجموعتهم وبعد ان خاطب رفاقه في الكفاح بالقول (لست مستعدا ان افترش سجون دياربكر) كان قد نجا بنفسه مع خمسة اخرين ، تاركين مصير مجموعتهم للقدر وامام كل الاخطار و الاحتمالات القاسية المحدقة بها ، وكان البيشمركة قد سجلوا هذا الموقف المخزي للمسؤول الاول بمزيد من البغضاء والكراهية .

اما احداث عبور المجموعة الثانية للقوة والتي قادها ايضا احد اعضاء قيادة القوة (حسن) ، فقد اثارت ايضا مناقشات حادة في صفوف افراد القوة ، بعد ثبوت اهمال و عجز المسؤولين عنها من اومراء المفارز و الكوادر الذين اختيروا لتنظيم عبورها ، حيث كانت قد سادتها الفوضى اثناء العبور وانقسمت اضطراريا الى قسمين في موقف صعب للغاية معالجته ، وقد فقدت هذه المجموعة شهيدين احدهم كان الفنان الثائر (كوندى) والذى غرق في نهر دجلة قضاء وقدرا ، و الثاني كان الشهيد (بيار) حيث ظهر بعد التحقق في احداث العبور بان (الاهمال) كان السبب الرئيسي وراء استشهاده ، وترك جثته و الوثائق والصور التي كانت بحوزته لتقع في ايدى جندرمة النظام التركي الفاشي ، وكانت هذه المجموعة قد فقدت ايضا وباهمال واضح الشهيد (باله) و الذى كان قد حاول لوحده انقاذ جثة رفيقه الشهيد (بيار) والحيلولة دون وقوعها بيد الاعداء ، ولكنه لم يفلح في تنفيذ هذه المهمة النبيلة ، واستشهد هو ايضا فيما بعد في حادث مؤسف بيد قوات البارتي .

ونتيجة للاوضاع الجديدة التي ذكرناها واضافة سلبياتها الى سابقاتها ، واضافة الى السلوك اليومي الاستغلالي لاعضاء قيادة القوة ، ومن مظاهرها بروز ظاهرة (الحراس الخصوصيين) والذين كانوا يقومون باعمال (الخدم) في المفرزة المرافقة للقيادة ، وعلى نمط

(المراسلين) ، وفي وضع ثوري كان يتطلب من القادة والمسؤولين التضحية والتفاني وتحمل الأعباء والتعب اكثر من البيشمركة ، وهكذا انقلبت الموازين وكثرت علامات ومظاهر الازدواجية لدى اعضاء المركز القيادي المسؤول عن القوة ، وتنكروا للكثير من القيم الثورية والتي كانوا هم في الماضي القريب من دعاتها المتحمسين ، وبفعل هذه الظواهر الجديدة الطافحة الى سطح الأحداث ، ازداد تشكي البيشمركة والذين كانوا يرددون هذه العبارات للبديل وقلوبهم تعمرها الأسى (فلا امتيازات لجماعة ولا حرمان لجماعة اخرى .... ومنع بناء مرافق خاصة للمسؤولين .. وشارك المسؤولون بحماس و جد في الحمص ..) ص ٢٠ ، وبالاضافة الى ذلك فقدكنا في وضع عسكري كان يتطلب الضبط القصوى ، ولكن على العكس فقد سادت الفوضى ، وبدأ البيشمركة ينظرون الى الكثير من المسائل التي كانت في الماضي القريب محل ثقة نظرة شك وريبة ، واخذوا يعارضون قرارات المركز القيادي علانية بعد ازدياد قلقهم من مصيرهم في ظل قيادة كشك ، و بدأت المسائل العسكرية تحتل مركز الصدارة في المناقشات التي كانت تجرى ، واثار فيها البيشمركة جوانب مهمة و حساسة تتعلق بمستلزمات الدفاع ، وكيفية سد النقص الموجود في السلاح و العتاد ، لا سيما وان القوة كانت معرضة لأخطار عديدة ، وان طريق الامدادات كان مقطوعا ، و من الجدير بالذكر بان مسألة السلاح والتجهيزات الحديثة والتي قال عنها المركز القيادي في بداية الأمر ، كانت قد اصبحت في عداد (كذبة نيسان !) ، ولهذا فان سلاح القوة كان يقتصر على السلاح الهجومي الاعتيادي اضافة الى رشاشين ثقيلين للدفاع الجوي ، و كانت القوة تفتقر الى اجهزة الاتصالات ، والعتاد الاحتياطي ، والتموين ، ولهذا فأن تخوفات البيشمركة وتساؤلاتهم كانت في محلها ، و الذين ازداد قلقهم خاصة بعد

انتظار طويل (حيث وصل عدته في محطة الانتظار الاولى الى ما يقارب الشهر) و دون التحاق الاعداد الغفيرة التي قال عنها المركز القيادي كثيرا (خلال شهر حزيران المنصرم باشرت مفارز من البيشمركة الواعين بالانفضاض عن القيادات الرجعية و التقليدية و اللاتفاف حول تنظيمنا ، و هذه العملية مستمرة و ستستمر في المستقبل ايضا ، وكان هنا امرا طبيعيا و مدروسا بالنسبة لنا حتى من حيث التوقيت) البديل ص٢٥٨ ، و تحول القلق فيما بعد الى كآبة بدت واضحة على وجوه البيشمركة بل وحتى على وجوه اعضاء قيادة القوة ايضا ، والذين لم يستطيعوا اخفاء قلقهم وخيبة املهم بسبب ذلك ، واخذوا بعد ذلك يفقدون شيئا من غرورهم ، وبدأت عدم توازنهم واضطرابهم تظهر بشكل جلي في القرارات الارتجالية ، والسلوك اليومي لهم في الحال والترحال معا وكذلك في الندوات العاطفية التي كانوا يلقونها بين الحين و الاخر .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، وبعد انتظار ما يقارب الثلاثة اسابيع ، بناء اعضاء قيادة القوة مع اومراء المفارز و الكوادر بدراسة امكانية تحرك القوة من المحطة التمهيدية الاولى و الثانية رغم عدم توفر الشروط الرئيسية التي من اجلها غادرت القوة سوريا ، ومنها ضرورة بلوغ عددها اكثر من ثلاثمائة مقاتل لتتمكن على اقل تقدير من الدفاع عن نفسها في حال الاضطرار اليه ، وعلى الرغم من ان مسألة تجنب اقتتال الاخوة كانت تتضمن توفر الاسباب الموضوعية لاكمال احد الشرط الاول ، ولكن قيادة القوة كانت تحاول تبرير قرار التحرك بظروف و مستجدات جديدة ، منها ان الملتحقين الجدد سيتمكنون من الوصول الينا هناك بطريقة اكثر سهولة و في وقت اقصر ، وعليه (فلا جدوى من اطالت بقائنا هنا اكثر من هذا الحد !) و ان التاجيل اكثر ربما يسبب خيبة امل كبيرة بالنسبة الى المؤيدين

الذين ينتصرونا على اخر من انجمر على حد وصفهم ، وكذلك بالنسبة الى المشاكل الكثيرة التي تحدثنا عنها حيث كانت قد اجلت مسألة ايجاد الحلول لها الى حين تمركز القوة في المحطة النهائية ، و كان السبب الاخير الذي اثر في التصويت لصالح قرار التحرك رغم عدم توفر شروطه هو ورود الاخبار النادرة التي كانت تصلنا عن طريق بعض الاصدقاء و مفادها ان الفرع الاول للبارتي يدرس حاليا امكانية فتح مقر جديد له في (سفاقس) ، وعليه فان انتقاء انتخاب ذكرناها اعلاه قد اثار في اعضاء قيادة القوة و لا سيما المسؤول الاول لها هواجس التحرك ، والبحث عن مواضيع اقدام في الساحة الحقلية للنضال كما كانت تسمى و قبل فوات الاوان ، و لو كان ذلك يتطلب مغامرة خطيرة مجهولة العواقب ، ولا ضير ايضا وان ادت هذه الخطوة الهوجاء و التحرك غير المدروس الى فناء هذه القوة والتي تتألف في جلها من شباب متحمس وغيور على اهداف شعبهم في التحرير و الاستقلال .

وكان المهم بالنسبة الى اعضاء قيادة القوة هو التخلص من عقدة القلق القاتل التي حلت بهم ، والابتعاد عن الحاضر المر الذي اصطدموا به بعد ان كانوا قد بنوه بتخيلاتهم و على اساس تكهنات واحتمالات مثالية بعيدة عن الواقع ، اما بالنسبة الى البيتمركة الذين كانوا قد ملوا من الانتظار كثيرا ، فانهم كانوا يتصورون بان التحرك سوف ينقذهم من جحيم لا يطاق ، و بعض (سفاقس) تكون خاتمة لمشاكلهم ومعاناتهم .

وعليه فقد تحركت القوة بعد ان كملت بعض التوافق التي حلت بها في السرين ، كالاحدية والعمل بروح محاولة تأمين مصادر التموين والتي علت فيما بعد تتوقف على الحظ الخائب في اكثر الاحيان ، و وصلت القوة الى المحطة المؤقتة الثانية والتي تقع في

كوردستان تركيا ايضا ، وبعد مسير ليلة واحدة ، ولتحن فيهـــا يوما واحدا ثم تنطلق بعدئذ الى النقطة الهدف (سناط) و كانـــت قد جاءت ذكرها في الكثير من الاحاديث والندوات التي عقدها اعضاء المركز القيادي قبل تحرك القوة الى كوردستان وباكثر مـــن ثلاثة اشهر ، حتى كان البعض من البيشمركة الملمين بطوبوغرافية المنطقة ينصحون قيادة القوة بعدم اختيارها للمقر ! ومعزى ما قلناه انما بـــان النقطة الهدف لم تكن سرا من الاسرار كما كانت تستوجب ، ولهذا فليس غريبا ان عرفت اهل المناطق المجاورة التي كانت القوة تمـــر فيها بان هذه القوة ستصبح جارة لهم و ستتمركز على الحدود بس بالتحديد في (سناط) وكانوا ينصحوننا بعدم تكرار ما سبق وان حدثت مع قوة سابقة حلت في المنطقة ذاتها وكانت كما هو معروف مصيرها ان اصبحت خبر كان .

هذا من جانب ومن جانب اخر فان النقطة الهدف لم تكـــن خافية امرها على قوات البارتي القريبة منها والتي كانت دورياتهـــا تتجول فيها بين الاونة والاخرى لتراقب مايمكن ان يجرى فيها مـــن تغييرات بعد ان ذاع صيت استعدادات حزب الشعب لدخـــول الساحة عنوة ، و بعد ان هددت قيادة البارتي ايضا بان حدوث اى تجاوز لتلك المنطقة ومن قبل اية قوة كانت وبدون موافقة مسبقة منهـــا تعتبره تهديدا موجها لقواتها في المنطقة ، و كانت قد ابلغت المركـــز القيادي لحزب الشعب بقرارها هذا ، وكان اعضاء المركز القيادي مـــن جانبهم مصممين على قبول هذا التحدي ومهما كان الثمن وكانوا يراهنون في ذلك قبل كل شيء على ما يمكن ان يحدث داخل قوات البارتي من تمردات واضطرابات في المنطقة ذاتها ، ولنرى ابطـــال المغامرة كيف لفتهم هالات التعاسة .

الفصل العاشر

في ساحة النضال الفعلية .. والحصاد المر

وصلت القوة الى النقطة الهدف ليلة السادس عشر من تموز وتمركزت هناك على قارعة الطريق الذي يسلكه قوات (جود) في تنقلاتها واقامت لها خطوطا دفاعيا تم تصميمها من قبل المسؤول الأول للقوة بعد استشارة عدد من امراء المفارز ، وللتعليق على هذه الخطوط الدفاعية استشهد هنا باقوال المصمم نفسه حولها حيث كان يقول (اننا نحتاج الى (٢٥٠) مقاتلا اضافيين لملء الفراغ الموجود في خطوطنا الدفاعية) ونفهم من ذلك بأنه حتى دفاعات القوة ايضا كانت متوقفة على الاحتمال الضعيف (وقت بناء تلك الخطوط) والذي كانت الدلائل تظهر في كل يوم بحيث تستوجب استبعاد هذا الاحتمال .

ومن جانب اخر وعلى عكس التوقعات فقد غدت (سناصر) في نظر عناصر القوة مقبرة لايجبر على البقاء فيها سوى الموتى ، حيث الموقع بالقرب من اطلال قرية مهجورة ، وفي وادي مفتوح لطيران العدو السمتي ، والواقع تحت مرمى مدفعية رباياه المطلة على القمم المحيطة به ، والتي لا تبعد عن المقر الرئيسي للقوة سوى بكيلومترات معدودات ، وفي ظل وضع معاشي قاسي للغاية ، بل ولايمكن تحمله لفترة طويلة ، فكان مثلا للحصول على الماء والطعام لا بد من دابة لنقله وقطع مسافة تتراوح بين ساعة وساعتين بالنسبة الى بعض المواقع الدفاعية وكان هذا الامر يتكرر بالنسبة الى البريد ونقل الاوامر والتوجيهات ايضا ، في الوقت الذي كان فيه اعضاء قيادة القوة الاخرين يستثقلون حتى مجرد زيارة مثل هذه المواقع الامامية من باب الاستطلاع وابداء رأيهم في تلك الدفاعات والمواجهة اغلبيتها للجهة الأكثر

احتمالا ان تهاجم منها قوات البارتي لمواقعنا .

وفي تقديري لم يكن الموقع المختار للمقر ليصلح اصلا ان يكون موقعا عسكريا لا دفاعيا ولا هجوميا لقوات الانصار ، وان قوة تتالف من الف عنصر يصعب عليها بالتاكيد الدفاع عن مثل هذا الموقع فكيف الحال بالنسبة الى قوة لا تتعدى مجموعها الكلي من (١١٥) نفرا . و الاغرب في ذلك هو لمواجهة قوات البارتي في المنطقة ذاتها والتي كانت تفوق الخمسة الاف مقاتل على اقل تقدير ، وباللاضافة الى القوات الشعبية المناصرة لها ، هذا اذا حذفنا قوات النظام العراقي الفاشي من حساب الاحتمالات ونظرنا الى الموضوع كمعادلة عسكرية بحتة بين (البارتي والشعب) ، حيث كانت قوات النظام الفاشي في وضع دفاعي ضعيف بسبب الحرب العراقية الايرانية التي انهكتها ، الى الحد الذي كانت تلازم فيه الصمت وتنزوي في مواقعها الحصينة ، ولم تعد في امكانها شن الهجمات الشرسة على قوات الانصار كما كان المعتاد قبل وقوع الحرب ، طبعا باستثناء هجمات سلاح طيرانه السمتي السيء الصيت ، والتي حسبت القوة له الحساب اما الباقي فقد ركزت القوة بانظارها الى الهجوم المتوقع لقوات البارتي وكيفية مجابهتها ، والتي بدات بالفعل بعد اسبوعين وبالتحديد في مساء ٢٠/ ٧/ ٨٢ ، وبعد توجيه نداءين للتنبيه والتحذير ، الاول كان شفويا والثاني وجه الينا بشكل تحريري ، وكان مرفقا ايضا بنداء تحريري اخر وجهه الينا طرفي (جود) الاخرين ، وكانت هذه النداءات قد اجمعت على الدعوة بضرورة ترك المقر الذي بنته القوة و مغادرة (سناطة) الى منطقة اخرى قريبة منها الا ان يتم الوصول الى اتفاق بين الطرفين المتخاصمين ، ووعدت طرفي (جود) الاخرين في ندائهما المشترك والموجه الينا بالعمل من اجل الوصول الى مثل هذا الاتفاق بالسرعة الممكنة .

ورغم ان هذه الدعوات ،او ما يمكن ان نسميه بمبادرات لاثبات حسن النوايا بالنسبة الى نداءات البارتي ،كانت في نظرى تمثل حزب الشعب سياسيا وعسكريا ،وانقاذا له من ورطته التي اوقع نفسه فيها بعد ان ذهبت جميع احلامه ادراج الرياح ولا سيما ارتهانه على حدوث تمردات داخل قوات البارتي لصالحه ،هذا من جهة ومن جهة ثانية فان تلك الدعوات و النداءات كانت فرصة مناسبة لعناصر القوة للتهكين في تحصين دفاعات غير مجدية لكي يستعيدوا شيئا من قواهم ويستأنفوا بقليل من الراحة ،ومن ثم لعادا انتشبث بالمقرات وبقطعة ارض صغيرة بالنسبة الى قوة صغيرة نسبيا كقوة حزب الشعب الداخلة الى الساحة ،والتي كانت تفض في الاساس و تختار تكتيك حرب الانصار و تعتبره الاسلوب المضمون و الوحيد الذى يلائم الظروف الذاتية و الموضوعية التي تحيط نضال الحركة التحررية الكوردية في هذه المرحلة ، وفي وقت كان قد بات فيه واضحا بما لا مجال للشك فيه ، الموقف الذى اتخذه مؤيدوا حزبنا في الداخل من مسألة دخول قواتنا للساحة بدون اتفاق ،حيث كان موقفا سلبيا بشكل يكاد يكون كليا ،ورغم وصول نداءاتنا اليهم و طلباتنا المتكررة منهم بضرورة الالتحاق بقواتنا وفي اقرب وقت ،الا ان ردودهم كانت سلبية رغم المحاولات التي بذلت من اعداد منهم بعية اقناعهم ولو على اساس معلومات مغلوطة ، بل والاكثر فان بعضهم كان قد اجاب بشكل صريح لا لبس فيه ،بان دخول قواتنا للساحة بدون اتفاق تشكل مغامرة ،وليس في وسعهم ربط مصيرهم بمصير حزب و قوة تتآمر و تجازف ، وفي ساحة لا يصعب حتى على الشخص العادى ايضا تخمين النتائج .

وكانت قيادة القوة قد رفضت النداءات السالفة الذكر والداعية الى ترك المنطقة و الحيلولة دون اراقة دماء الاخوة ، حيث اعتبرت

القبول بمثل هذه النداءات يعني القيام بخرق مبدئي و التنازل عن حق مشروع في النضال و على ساحة كوردستان المباحة لكل الاحزاب الوطنية الكوردستانية ، و التي يحق لها النضال فيها وبدون اذن مسبق من احد ، وكذلك فقد قيمت تلك النداءات على اساس كونها ابتزاز سياسي ومناورة مكشوفة ، وعليه فقد قررت قيادة القوة اختيار اسلوب المواجهة ، بعد انسحاب تكتيكي ـ اضطراري و التي امرت به ليلة ٣٠/ ٧ ، حيث تركتعلى اثره قواتنا الدفاعات المذكورة انفا وبشكل خفي قبل حدوث اطلاق النار بين الطرفين ، و بعد ان تفاجأت قيادة القوة على حين غرة بعدم توفر امكانية الدفاع عن تلك المواقع ، وعلى الرغم من تأكيداتها و ادعاءاتها ومعها عدد من امراء المفارز ، و بالتحديد قبل يوم واحد من هذا الانسحاب ، بأنه لا يمكن لألف شخص مهاجم اختراق مواقعنا الامامية ، واقول ذلك لربط هذا الموضوع مع المواضيع التي سبق و ان اتينا اليها بالشرح والتحليل بشأن سوء التقدير في الحسابات و قلة الخبرة العسكرية لأعضاء قيادة القوة و الذين فقدوا قدرتهم على التركيز بسبب ارتباكهم و قلقهم من جراء المشاكل التي ذكرناها .

و على كل حال فأن انسحاب قواتنا الأول والخير المنظم لو استغلته قوات البارتي لاستطاعت اسر جميع افراد القوة و الذين استغرقوا في النوم حتى الصباح بعد ساعات الانسحاب العديدة و نقل التموين و التجهيزات ، والتي جرت بشكل فوضوي غير مسؤول ومن جراء الاثر الهائل العظيم الذي كان قد اصاب عناصر القوة ، فأن الجميع وكما ذكرنا قد ناموا من دون اي اهتمام بالحراسة او اختيار المواقع المناسبة للدفاع و الاستعداد لمواجهة اي هجوم بتوقع او محاولات الالتفاف والتطويق .

وكانت المواجهة في الموقع الثاني ايضا اختيارا تكتيكيا لاختبار

مدى جدية قوات البارتي في الهجوم على مواقعنا الجديدة بعد الرضوخ لمطاليبهم بترك المقر الذى بنته قواتنا ، وكذلك لاختبار قدرتهم القتالية ، وفي اليوم الثاني اتضح الموقف اكثر بانه لاجدوى من الاستمرار في مواجهة هذا العدد الهائل من القوات ، وتبين بالتجربة بان محاولة الدخول الى الساحة بدون اتفاق لا محالة بانتهائها ستؤدى الى اقتتال الاخوة على حساب ارواح البيشمركة ودماء الكادحين ، وعليه فليس من الحكمة على من يدعي الحرص على مستقبل القضية التحررية لشعبنا ان يلجأ الى مثل هذا السبيل ويختار الموقع الضعيف والمسيء الى القضية حتما ، ليحاول بعد ذلك الدفاع عن نفسه تحت ذرائع الضرورة وفي موقف حرج ذى نتائج مؤسفة ، وعليه فان خيار الانسحاب الثاني هو الذى صوتت الاكثرية الى جانبه بعد عشر ساعات من القتال المتقطع وبدون اية خسائر بشرية من جانبنا وكانت القلة من الكوادر المعارضين لهذا الانسحاب يعللون معارضتهم على اساس الانتظار لمدة اطول على الاقل لثلاثة ايام اخرى ، على امل قيام احزاب صديقة بدور الوساطة بين الطرفين لوقف اطلاق النار والوصول الى اتفاق ميداني ، وفي موقف كهذا مهما تكن حينئذ شروط الطرف الخصم مجحفة فهي اشرف واقل وقعا واكثر قبولا للبيشمركة من هزيمة عسكرية مشينة ، كان من الحكمة ان لا تحدث اسباب حدوثها اصلا ، وهكذا فقد قبل جميع افراد القوة الباقين قرار الانسحاب الثاني بصمت ، وان ابدى البعض منهم اشمئزازهم وامتعاضهم من قرارات قيادة القوة المرتجلة و المشوبة بالهلع الى حد مخجل ومشين .

الفصل الحادي عشر

الجدار الذي هوى

انسحبت القوة من موقع القتال و الذي كان يجري فيه التراشق بنيران الأسلحة الثقيلة ايضا و التي كانت بحوزة الطرفين ، و تحت سمع و بصر قوات النظامين الفاشيين العراقي و التركي ، واللذين وقفتا متفرجتين و تنظران بشوق و لهفة الى ما كانت تجرى امام انظارهما من الأحداث المؤسفة و لسان حالهما تقول : تم ايتها الأنظمة المحتلة لكوردستان قرير العين ما دامت الطلائع الثورية التحررية الكوردية هي هذه التي نراها امام ابصارنا تتراشق فيما بينها بنيران الصواريخ ! .

انه لأمر مخجل حقا ان تتطور التناقضات الثانوية بين الأطراف و القوى الكوردستانية الى الحد الذي تشكل فيه تناقضا رئيسيا و تشغلها عن الهدف الرئيسي المشترك ، من اجل تحقيق مصالح حزبية و ذاتية ضيقة ، وفي ظرف احوج ما تكون اليه هو الاتحاد و الاتفاق و الائتلاف .

و قد جرى الانسحاب بهدوء ، حيث لم تحاول قوات البارتي مطاردتنا ، رغم انه كانت قد حلت بها و للأسف خسائر في الأرواح ، وانها لو حاولت لكانت بامكانها الحاق خسائر فادحة بقواتنا ، بعد ان سلكنا طريقا اضطراريا معروفا لديها ، وارغمنا بسبب الأرهاق و التعب و الذي اصاب افراد القوة على التمركز في منتصف الطريق و الذي لم يكن يبعد عن موقع القتال سوى بثلاث ساعات فقط ، و الذي بقينا فيه حتى منتصف اليوم التالي ، حيث قمنا بعدئذ بعبور نهر (هيزل) وفي وضح النهار رغم ما كانت تحيق بنا من الأخطار و ذلك بسبب الذهول الذي كان قد اصاب جميع افراد القوة الى حد اللامبالاة .

وصلت القوة الى منطقة (...) في كوردستان تركيا ، و كانت قد

هربت من صفوف القوة الى هذا الحد خمسة مقاتلين و باسلحتهم الشخصية ، و كذلك تم ايضا حسم الحوار الذى افتتحته قيادة القوة في طريق الانسحاب حول البدائل و الخيارات المستقبلية المطروحة للعمل ، وللاجابة على السؤال الملح في حينه ما العمل بعد كل هذه الاخطاء و الخطوات العوجاء و التكتيكات الفاشلة ؟! ويبدو ان القدر كان قاسيا جدا في حق هؤلاء البيشمركة بعد ان سلط عليهم من كان عاجزا فعلا عن ضبط اهوائه وقيادة نفسه ! و كانوا هم بحاجة الى من يوجههم و يقودهم ! فكيف يكون بمقدور مسؤولين كهؤلاء التحلي بالدراية و الحكمة و دراسة الواقع و المستجدات للوصول الى تحليلات و استنتاجات موضوعية ؟! .

هكذا فقد تبنى قيادة القوة الرأى القائل بتقسيم القوة الى ثلاثة اقسام ، على ان يدخل قسم منها ثانية و بشكل سري الى داخل الساحة بالاستناد الى اسباب و مبررات غير واقعية على الاطلاق ، و قاموا بعرض الموضوع داخل اجتماع حزبي حضره اعضاء قيادة القوة ، و الفرع وبقية الكوادر ، و امراء المفارز ، باستثناء المسؤول الثاني للفرع و الذى رفض اصلا الدخول في اجتماع يعرض فيه مثل هذا الموضوع الممسوخ و المشوه ، و بعد الاجتماع المذكور ازداد عدد المعارضين لتلك الفكرة الا ان الاصوات المؤيدة لها كانت اكثر بعدان صوت الى جانبها عضوين من اعضاء قيادة القوة .

و في نفس الليلة التي وصلنا الى المنطقة المشار اليها اعلاه ، اتجه قسم من القوة و بقيادة المسؤول الاول لها (عبدالله) عضو المكتب السياسي و الرجل الثاني في الحزب ان جاز التعبير ، الى منطقة (زاخو) مع خيرة المقاتلين و الكوادر و امراء المفارز ، و كانوا يبلغون (٣٧) مقاتلا ، و ذلك لاجراء المزيد من الاتصالات مع المؤيدين ، و لجمع الملتحقين الهاربين من اهوال الحرب العراقية الايرانية

و من ثم ـ وهذا بيت القصيد ـ هي المحاولة لفتح مقر في مكان ما في الجبل (الأبيس) !! و ذلك ان افلحوا في جمع اعداد كبيرة من الملتحقين وكذلك ان نجحوا في كسب بعض العناصر المهمة في اجهزة النظام الفاشي ، و الاعتماد عليهم لنقل امدادات السلاح بواسطتهم ، و من خلال نقاط حدودية تقع تحت سيطرتهم ، كل ذلك من اجل تعزيز المقر المزمع تدشينه في الجبل السالف الذكر .

و من الطبيعي فقد استقبلت هذه الطروحات في حينه من قبل الكوادر و امراء المفارز الذين اطلعوا عليها باستهجان و سخرية بالغة ، و لكن على اية حال فقد ذهبت هذه المجموعة الى داخل الساحة ثانية لتواجه هناك مصيرها المأساوي ، و بقيت المجموعة الثانية في كوردستان تركيا ، و اختارت لها مناطق بعيدة و مجهولة الى حد ما لتقضي هناك فترة (سبات) و تنتظر ! الى ان تفلح قيادة الحزب في محاولاتها للوصول الى اتفاق سياسي مع البارتي و التي بدأت بها منذ فترة على حد زعمها .

و بعد احداث (سناط) المؤلمة و المؤسفة ، وجه العديد من الكوادر انتقادات شديدة الى الخطوات العوجاء لقيادة الحزب بصدد الوصول الى الاتفاق و تقصيرها في هذا المجال ، و شدد جميع عناصر القوة القول : بأن الاتفاق مع البارتي هو الطريق الوحيد امام قوات حزب الشعب للدخول الى الساحة (سلميا) و الذي يتفق و اسسه الفكرية و طروحاته السياسية ، و ينقذه من مغبة الانهيار ، و الذي يكون في كل الاحوال حتى و ان جرى بتنازلات ما من قبل حزب الشعب ، فانه يأتي حتما لصالحه ، و ينجيه من التدهور السريع المتوقع لاوضاعه ، و هكذا فقد حمل مسؤول المجموعة الثالثة و عضو المكتب السياسي (حسن) هذه الاراء التي طرحها عناصر القوة و اتجه بها مع مجموعته

الى سوريا ليتدارس هنات مع الامين العام اوضاع القوة المستجدة وما حدثت معها ، وعن مصيرها الذي الت اليه بشكل تفصيلي والخيارات التي يمكن القيام بها للخروج من هذا المأزق .

اما مصير المجموعة الثانية والتي بقيت في كوردستان تركيا ، فبعد فترة انتظار وصل الى ما يقارب الاربعين يوما جاءت اليها الاوامر من الامين العام بضرورة الالتحاق بالمجموعة الاولى والتي كانت قد دخلت الساحة ثانية كما اسلفنا ، وكان قد بين في رسالته التي استهلها بشرح تفصيلي للوضع العام والنشاطات المختلفة للحزب (خارج الساحة) ، بأن المجموعة الداخلة للساحة تعد العدة حاليا لفتح مقرلها في نقطة ما في الجبل (الابيس) ! ووصفت الرسالة موقع المقر الجديد بأنه " في مكان يتوفر فيه الماء والاحجار والاشجار ولايمكن لقوات خدث و لا الحكومة الوصول اليه !!! " وهذا الكلام لا يحتاج الى تعليق ، فهو بحد ذاته يصلح ليكون (نكتة) ، واذا علمنا بانه كان قد دون من قبل المسؤول الاول للحزب ، حينئذ لا نستغرب الدهشة التي اصابت البيشمركة من جراء سماعه ، والذين استجابوا دعوة الامين العام بسخرية بالغة ، ولا سيما الذين كانوا من منطقة الجبل (الابيس) والذين يعلمون علم اليقين بانه لا توجد في الوقت الحاضر نقطة معينة في الجبل المذكور يصعب على قوات البارتي الوصول اليها ، فكيف الحال بالنسبة الى قوات النظام العراقي ؟ ! اذا كان في الامر (لغز) و في الرسالة غموض ، وكانت الايام كفيلة بحل هذا (اللغز) وكشف مكوناته ، وتفسير مضمون الرسالة ورفع الابهام والغموض من بين سطورها ، وهذا ما حدث بالفعل .

وبعد ورود الرسالة المذكورة عقدت هذه المجموعة اجتماعا لتدارس اوضاعها المستجدة ، وفي نهاية الاجتماع قررت بالاجماع رفض (امر الامين العام القاضي بالتوجه الى الجبل الابيس) ، وبد لا

منه فقد قررت التوجه الى سوريا للوقوف على حقيقة الأمور ، ولوضع قيادة الحزب امام الأمر الواقع ، وامام مسؤولياتها ، والتي من المفروض ان تتحملها بمدئية ، وان لا تلجأ الى الترقيع او الا نزلاق في مهاوي المساومات والانحدار الى درك الاستسلام والتخاذل تحت ذرائع و اوهام باطلة .

وبعد حوالي شهر من التعطل في الطريق ، وصلت هذه المجموعة الى المركز القيادي في سوريا ، ليطلع هناك افراد ما على تفاصيل الاحداث المخزية ، والتي على اثرها ترك عدد منهم الحزب ، و وصل الامر باخرين الى اعلان التزامهم بالحزب تحت شروط محددة و عقدوا املا ضعيفا حول امكانية تنفيذها ولا سيما تلك النقاط المتعلقة بتقييم المرحلة الماضية من نضال الحزب وبالسرعة الممكنة ، ومحاسبة المقصرين بشدة ، وادانة المتخاذلين بشكل واضح ، لأنه ومنذ الساعات الاولى لوصول افراد هذه المجموعة الى مقرات المركز القيادي حتى بدات سياسة اجراء الرتوشات والمكياج نافذة للمفعول تلقي بخطوطها والوانها وظلالها على مختلف النقاط والاحداث المثيرة للجدل بالوجهة التي يؤولها و يكيفها المركز القيادي ، وما على بقية الكوادر والبيشمركة هو القبول بدور شاهد زور لتلك الاحداث والحقائق ، والاسوف يتعرض كل من يخالف لا محالة الى احكام مسبقة وجاهزة ، وتحليلات نفسية وتبس الجذور الطبقية .

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فان الامين العام كان قد جهز نفسه مع عدد اخر من الكوادر الذين التحقوا لتوهم من ايران ، وكملوا استعداداتهم للتوجه الى كوردستان تركيا والالتحاق بالمجموعة الثانية والتي كانت باقية هناك ، ليقود : هو بنفسه هذه المرة ، البقية الباقية من اعداد القوة ، والتي كانت حوالي (٦٠) شخصا ، والى اين؟ وما هي الاهداف والغايات التي وقفت وراء الاقدام على هذه الخطوة؟

ورغم ان هذا الموضوع كان مثيرا، ورغبة الحصول على جواب وافي لمه كان مغريا حقا، الا ان حقيقة نوايا الامين العام بقية في طـــــي الكتمان! والشيء الوحيد الذي استنتجته في البداية من عبارا ت التحدي الكثيرة والتي كانت تقال على هامش هذا الموضوع، هو التظاهر بصلابة العزيمة وقوة الارادة امام الصدمات.

وكان المركز القيادي في تلك الفترة وعلى وجه الخصوص المسؤول الاول فيه، يبتغي تصوير الامور وكأنها مسألة معنويات وكفى، وما على اعضائه سوى المحافظة عليها وشحنها ولو كانت على الطريقـــة (الدون كيشوتية).

ولكن فيما بعد استنتجت ايضا، بانه ربما يكون عامل الاحـــراج الذي حصل لقيادة الحزب وهي على ارض سوريا، هو الذي وقف وراء التهيأ للاقدام على هذه الخطوة الخيرة، بعد انتشار الريح العفنة للفضائح التي حدثت على طريق تنفيذ (التكتيك) السالف الذكر، وذلـــك للتملص من اثارها السلبية على هذا الصعيد، وكذلك للتقليل مـــن المشاكل الكثيرة التي تفاقمت داخل صفوف الحزب بسببها، في محاولة على اقل تقدير للحيلولة دون امتداد اثارها السلبية الى اعضاء هـــذه المجموعة، لا سيما واذا علمنا بان عددها لم يكن ليستهان به.

ومن اجل هذا فان المركز القيادي لم يستسيغ قرار انسحابنـا الى سوريا وكان فجائيا بالنسبة لاعضائه، ووضعهم امام الامر الواقـع، ولهذا السبب بالذات فقد استقبلوا اعضاء المجموعة بفتور بالغ، ورفضوا شراء بعض المستلزمات الضرورية لهم، وكذلك فقد تجلت منذ اللحظـا ت الاولى من وصول المجموعة، خطوط السياسة الديماغوجية على الصعيدين الحزبي والجماهيري على السواء، وعلى مر الايام برزت الكثير مـــن الاوراق الخطيرة امام الاعيان لتكشف عن حقيقة المساومات والتجاوزا ت الاستراتيجية والمبدئية وملابساتها، والاطراف المشاركين فيها ونتائجها السلبية واثارها الوخيمة على النشاط العملي للحزب، ورب سائل يسأ ل ماذا حدث بالضبط وكيف؟ فالفصل التالي يجيب على هذه الاسئلة بالتفصيل.

الفصل الثاني عشر

التكتيك ..... الفضيحة !

فالمجموعة الداخلة الى الساحة ثانية هو بعد توزيع اعدادها الى اقسام صغيرة ، لجاء مسؤولها مع احد اعضاء الفرع وعدد من البيشمركة الى مدينة (زاخو) ، و هناك افتتح المسؤول المذكور (عضو المكتب السياسي للحزب) حوارا مع اجهزة النظام القمعية حول امكانية التعاون بين الطرفين ، و السماح لقوات حزب الشعب بالتمركز في منطقة الجبل (الابيض) من دون التعرض لها ، و فسح المجال لها لنقل امدادات السلاح لمقرها الجديد ! عبر الحدود مع سورية مقابل قيامها بطرد قوات البارتي من تلك المناطق المحيطة بمدينة (زاخو) و عدم استفزاز قوات النظام في المنطقة طبعا ! و وصلت الرغبة بعضو المكتب السياسي للحزب بالذهاب الى محافظة (نينوى) لاكمال هذا الحوار و تعميقه مع مسؤولين كبار ! لهذه الاجهزة ، و على طريق مفاوضات اوسع في المستقبل .

و بعد اجراء الحوار المذكور اعلاه ، رجع عضو المكتب السياسي و عضو الفرع (بهاء الدين) ، و امر المفرزة (عز الدين) ، و بيشمركة واحد على ما اظن ، الى المركز القيادي في سوريا ، و تركوا بقية عناصر المجموعة ليتعرض بعضهم الى المطاردة ، و ليواجه اخرين منهم حوادث مؤسفة ، و لتقوم كذلك اجهزة النظام برعاية عدد منهم ، وبعد هذا فلنستمع هذا القول للبدّين للذكرى لا اكثر !(.. انه من اكثر النظم ارهابا في العالم كله ، و حصة ابناء شعبنا الكوردي من الارهاب عالية جدا فالكوردي متهم لكونه كوردي و هو اسهل كبش فداء و النعم الغاشية دوما بحاجة الى اكباش فداء) ص ٢٢ .

وعلى اى حال فقد حصل هذا المسؤول (المخول) على موافقة المركز القيادى لاكمال فصول هذه الفضيحة ، والتي سموها (تكتيكا) ، وتم تصديق الخطوات السابقة لها ، وتثبيت شرعيتها ، وبعد ذلك بدأ المسؤول نفسه مع عدد اضافي من الكوادر والبيشمركة فعلا بتمثيل المشهد الثاني من مشاهد هذه المسرحية المضحكة المبكية في آن واحد ! وقاموا بنقل وجبة سلاح الى الجبل (الايبس) بموجب الاتفاق المبرم مع اجهزة النظام !!! .

ان تفاصيل هذه (الفضيحة) كانت موضوعا مثيرا للغاية بالنسبة الى جميع اعضاء الحزب ، والذين اهتموا بالحصول عليها ايما اهتمام لا سيما وان من مجموع كل رفاقهم الذين دخلوا الساحة مع هذه المجموعة للمرة الثانية ، لم يرجع منهم الى المركز القيادى سوى ثمانية فقط ! مع قائد المجموعة طبعا ! والذى لجأ الى اوربا فيما بعد ، وقد تأثر البيشمركة كثيرا بمصير رفاقهم المؤلم والذى التحايه ضمن هذه المجموعة ، حيث كان قد اضطر اعداد منهم الى الالتحاق بقوات البارتي ، واصاب اخرين منهم اليأس واستسلموا للحزن والقلق .

ومن جهة ثانية فقد انتشرت اخبار هذه الفضيحة بين الجماهير بشكل تفصيلي ودقيق ، مما حدا بالمركز القيادى الى الاسراع للتغطية عليها ، لا سيما وان بعض جوانبها كانت تشكل خطرا على مصير القائمين بها وهم على ارض سوريا ، ومن اجل هذه الامر ، اختاروا كبشا للفداء ، والذى حملوه وزر هذه الفضيحة والمسؤولية الكاملة عن ارتكابها ! وما تترتب عليها من العواقب الوخيمة ، وفي الوقت نفسه بروءا ساحة اعضاء المركز القيادى الاخرين ، والذين شاركوا منفذها الرأى منذ البداية في بلورة فكرة (التكتيك) ، وعلى اقل تقدير فانهم لم يعارضها في حينها .

فالأمين العام للحزب كان قد وافق على (التكتيك) المذكور وعن

قناعة ، بدليل انه وافق على رجوع المسؤول المخول بتنفيذها الى مدينة (زاخو) للمرة الثانية و بالاخص بعد استشارته حول الموضوع المذكور ، والاكثر من ذلك فانه سمح للمنفذ بنقل و جبة اللحم الى الداخل حسب الخطة المرسومة ، و من خلال الطريق المشبوه السالف الذكر .

وكان قد شارك ايضا عدد من الكوادر في تنفيذ هذه الفضيحة ودون ابداء اية معارضة ، وبعد الذي عرضناه نستخلص الى القول : بان المسالة كانت اكبر من ان تغطى او ترقع بتحليلات و تاويلات مشوهة ثم نسجها خصيصا لحجب الحقائق عن قواعد الحزب ، و لكنها لم تصمد طويلا ، و ذلك لكثرة المشاركين فيها من جهة ، و سذاجة البعض منهم وحسن نوايا اخرين ، وعليه فقد اتضح جميع خيوط هذا (التكتيك) تدريجيا ، و تبينت تفاصيله المخزية اكثر فاكثر امام قواعد الحزب ، وبجهود عدد من الكوادر الذين لم يتوانوا عن البحث عنها ، رغم ما كانت تحيط بهم من احتمالات (اثارة غضب) اعضاء المركز القيادي ، والذين عصروا من جهتهم كل ما في عقولهم من الخيال لبناء قصور من بنات افكارهم و اضافتها الى الموضوع ، بغية اقناع قواعد الحزب به .

ولم تكن مسالة القاء كامل المسؤولية على كاهل شخص واحد في ارتكاب هذه الفضيحة سهلة كما كان اعضاء المركز القيادي يتصورونها والذين ذهبت جهودهم التي بذلوها في هذا الصدد ادراج الرياح حيث اخفقوا في اقناع المتشككين حول الموضوع ، والذين كثروا في حينه من بين صفوف قواعد الحزب ، وكذلك الفضوليين من بين صفوف الجماهير واصدقاء الحزب الذين اشمأزوا منها ، الى الحد الذي قطع الكثير منهم على اثرها علاقتهم بالحزب .

وكانت اكثر الشكوك تثار حول دور الامين العام في الحادث

والذي كان بامكانه احتواءه .. ان اراد .. ووضع حد له عندما كان الحدث يجري به في المرحلة الاولى ، ولا سيما بخروج المسؤول المنفذ للحادث الى سوريا ، وقد برر الامين العام في حينه موافقته للمسؤول المذكور بالعودة الى الداخل ثانية رغم اطلاعه على تفاصيل الحقيقة المهينة ، وذلك من باب الحرص على انقاذ البقية الباقية من البيشمركة على حد زعمه ، والذين كانوا قد بقوا في الداخل واصبح الكثير منهم في عداد المفقودين ، وكان البيشمركة يعلقون على هذه التبريرات بتوجيه السؤال التالي : هل الحرص على عودة الرفاق يمر من خلال حمل سيارة (بيك اب) من السلاح و نقلها الى الداخل لاخفائها تحت بصر جنود النظام و مشاركتهم ؟!! ومن ثم الم يكن الاجدر والاولى بالحرص على مصير هؤلاء الرفاق ، وعلى سمعة حزب يناضل على نطاق كوردستان الكبرى ، ان يبعث اليهم برسالة فيما يخص اتخاذ الاجراءات المناسبة لانقاذ انفسهم ، او القيام بعمليات عسكرية ممكنة تحسل عار الفضيحة على الاقل ، وحتى البيشمركة (البسطاء) الذين اطلعوا على تفاصيل الحادث ، عند سماعهم لتبريرات الامين العام هذه ، كانوا يقولون : ليت قيادة حزبنا لجأت الى الجبل فهو الملجأ الوحيد الذي تستطيع التحصن فيه .

فالحقيقة التي لا جدال فيها هي ان اعضاء المركز القيادي دون استثناء ولو كانوا بمسؤوليات متباينة ، وبعد فشلهم السياسي على صعيد العلاقات الخارجية ، وبالاضافة الى الضغوط السياسية من قبل البعض من اطراف (جوقة) ، وكذلك توقف توافد الملتحقين على الرغم من وجود الالاف الهاربين في الاراضي المحررة كما ذكرنا سابقا ، وعليه فان هذه العوامل مجتمعة دفعت بقيادة الحزب نحو المغامرة ، فكانت صدمة (سناطر) ، والتي حلت على اثرها الهزيمة النفسية

باعضاء المركز القيادي ، والتبس عليهم الحلال بالحرام ، ولم يعودوا يفرقون بين التكتيكات الممكنة وغير الممكنة ، والمشروعة و غير المشروعة ، والتي تخدم الاستراتيجية عن التي تعارضها و تخالفها ، وباتوا في وضع لم يكونوا يستطيعون التمييز بين الثورية و الحمالة ، فداسوا بالاقدام على منهاج الحزب و نظامه و شعاراته الثورية ، صدق "البديل" عندما يقول (ان ذهنية القيادات ضخمت من الدور السلبي الكبير للعامل الموضوعي ، ان هذا الوضع الذي كثيرا ما وضعت القيادات الكوردية نفسها فيه جعله تتخلى عن الستراتيجيات وتلجأ الى التاكتيكات اليومية والتي في النهاية لا تمس ولا تغني وانما تتخون الى حبال تشد اطراف اصحابها) ص٢٤ .

وهكذا خلق اصحاب "البديل" لهم العمل تحت رعاية الاجهزة القمعية الارهابية السيئة الصيت ، وحاولوا المجازفة بحياة رفاقهم بل و قاموا به فعلا لا لغاية سوى للوقوف بوجه الثورة التي يقودها البارتي ، ومن اجل حل التناقض الثانوي معه بلغة السلاح ، وبعد طرح التناقض الرئيسي مع النظام الفاشي جانبا ، او على اقل تقدير هو القبول بالامر الواقع ، وعدم التمكن من العمل و النضال ضد قوات النظام و مصالحه ، كما يتطلبه الهدف الاستراتيجي المرسوم و الداعي للنضال بكل السبل الممكنة لاسقاط هذا النظام الفاشي الدموي ، واقامة حكم الائتلاف الوطني الديمقراطي .

اذا فالمسالة كانت خطيرة جدا ، وخطورتها تكمن في ان القائمين بها كانوا في اعلى الهرم الحزبي ، وكما يقول "البديل" (ان اية نظرية تتوقف نتائجها في التحليل الاخير على القيادة والكوادر والاعضاء الذين يتولون تطبيقها وعلى وجه الخصوص تتوقف على القيادة) ص٢٠٦ ، و من جانب اخر فان الحادث لا في شكله بل في مضمونه وابعاده الفكرية مؤشر بالغ الدلالة لكل ذي بصيرة ، بان المبادئ والقيم

الثورية ما هي الا قشور يحاول البعض في قيادة الحزب الاختفاء في داخلها والتشبث بها .

فالتكتيك والذي كان خرقا فاضحا للاستراتيجية ، كان في الاول مجرد فكرة طرحها احد العناصر المشبوهة بعد ان هياء لها الارضية الملائمة ، و دون غفلة من اعضاء المركز القيادي ، والذين كانوا يستبشرون خيراً من وراء هذا (الكنز) على حد تعبيرهم ! وفيما بعد وبالتحديد يوم التحاق العنصر المذكور بالقوة في (سناط) وعلى حين غرة قال ما معناه بان اجهزة النظام عازمة على قصف مواقع البارتي حال مهاجمتها لمواقع حزب الشعب !! و الغريب في الامر هو ان اعضاء قيادة القوة حين سماعهم لهذه الاقوال كانوا يضحكون ملء اشداقهم .

وفي تقديري بانه كان يقف وراء هذه المناورة من قبل اجهزة النظام ، فهم عميق لنفسية و شخصية قادة حزب الشعب على ما كان يبدو ، وقد وصلت الى استنتاج هذا الراي من خلال تقييمات اعضاء المركز القيادي انفسهم وقناعاتهم بان لهم ولاءات داخل اجهزة النظام ، وانهم ماضون في كسب (رموز) اخرى على حد زعمهم ، ومحاولات من هذا القبيل بالنسبة الى حزب كحزب الشعب لايزال في بداية مسيرته ، ان دلت على شيء فانما تدل على قلة خبرتهم سوء تقدير ، وهكذا فقد اصبحوا فعلا ضحية اوهامهم تلك ، واستطاعت تلك الاجهزة ان تجعلهم غداء كما يقول المثل قبل ان يفلحوا في جعلها عشاء ، و قدموا بتكتيكهم السالف الذكر و بمسؤوليات متفاوت كما ذكرنا خدمة كبيرة الى اجهزة النظام ، وضحوا بالمبادئ الثورية والتي من اجلها قدم عدد من رفاقنا ارواحهم فداء ، نعم لقد ضحوا بتلك القيم النبيلة من اجل مصالح حزبية ضيقة ، وفي مقامرة مكشوفة لم يجني ابطالها سوى الخذلان ، وكانت الاجهزة المذكورة

هي التي بادرت بانهاء العملية وحسمها لصالحها ، بعد قيامهـــا بحجز وجبة السلاح السالفة الذكر ، ويبدو ان السبب الرئيســي وراء اقدام الاجهزة على هذه الخطوة، هو ربما لتقديرها بان دور حزب الشعب العسكري في المنطقة قد انتهى ، وعليه فلا جـدوى من الاستمرار في عملية مكشوفة كهذه ، ويبدو ايضا بانهم قد فقدوا الامل في قدرة حزب الشعب وفي استطاعتها من انزال ضربة موجعة بقوات البارتي في المنطقة ، كما كانت تتمنى على ما يبدو .

حقا انها لمأساة كبيرة ان يقع مناضلون ذو تجربة ودرايـة في حبائل الغدر والغادر وافخاخ اجهزته الدموية بهذه السهولة والتي بات يعرفها ابناء شعبنا جيدا ، الا يعني ذلك بان الذي لا يحاول التعلم من الجماهير وحسها الصادق وعيها الثوري ويظل يستعلي عليها بطروحات فلسفية وشعارات براقة لا تسمن ولا تغنـي من جوع ، ان مثل هذا الشخص لا يمكن ان يقدم للشعب الكـادح ما يصبوا اليه حقا ، والاولى به وهو الانصراف من هذا الطريـق وافساحه لمن هو جدير به ، وهو اشرف الخيارات امام من لـم يعرف حتى الان بان مراكز الاجهزة القمعية وجدت اصلا لقمـع ارادة الشعب وكبت الاصوات المنادية بالحرية ، ووجدت لتعذيب المناضلين بابشع الاساليب التي ابتكرتها عقول الفاشيين الجدد ، وليست مكانا للحوار والمفاوضات حول استرداد الحقوق المغتصبة على الاطلاق .

الفصل الثالث عشر

في التقييم والمعالجة ... !

كانت الاعراض التي ذكرناها في الفصول السابقة هي التي بنت على اساسها اغلبية الكوادر قناعاتهم ، و التي كانت تؤكد بناءً على هذا العليل لا يجدى معه المعالجات الجانبية ، ولا التغيير الموضعي ، ان اراد له المهتمون به ان يكون له دوره النضالي المشرف في الحركة التحررية الكوردية ، واتجهت انظارهم الى عملية جراحية ، و عقدوا املا ضعيفا كما ذكرنا سابقا على مبادرة من هذا القبيل تقوم به قيادة الحزب و تشارك فيه كافة القواعد ، لتقييم المرحلة الماضية بشكل تفصيلي وجرئ ، ولكي يستطيع الحزب عندئذ الانطلاق منها الى افاق نضالية جديدة ، ترسم خطوطها وابعادها على ضوء معطيات ونتائج ما يتم بحثه وتقييمه .

و كثرت في حينه المناقشات والمداخلات النظرية بين الكوادر والقيادة حول هذه الضرورة ، والتي ايدتها القيادة شكلا ، الا انها لم تحدد للموضوع الاطر الكفيلة بتحقيق مثل هذه المبادرة الملحة ، و الامر الاخر الذي حدث وادى الى ازدياد شكوك الكوادر حول جدية نوايا القيادة بصدد معالجة هذا الموضوع ، وهو قيامها بتنفيذ تكتيكات نضالية جديدة ، كانت مقترحة من قبل الكوادر المعارضين انفسهم ، الا انها كانت قد اجلت الى ما بعد التقييم لكي يأتي تنفيذها في الاتجاه الصحيح ، او بعبارة اخرى نستطيع ان نقول بناءً ن قيادة الحزب لم تقف عند وعودها التي قطعتها للكوادر ، حيث انها قد اتكلت على حماس عدد من الكوادر الذين كانوا يدينون لها بالولاء المطلق ، ولجأت بعدئذ وبشكل تدريجي الى

تنفيذ سياسة جديدة مبنية على تبديل الأدوار ، واللعب على عدة حبال في آن واحد .

حدث ذلك في بداية عام ١٩٨٣ ، وبعد ما يقارب الثلاثة اشهر من تاريخ رجوع قوات الحزب الى سوريا اثر صدمة (سناطر) ، وقد فعلت ذلك حرصا منها على (هيبة) النواة القيادية والتي كانت قد بدأت تتزعزع في نظر (القديم) ان جاز التعبير ، واتكالا كما اسلفنا على حماس (الجديد) ، حيث كان قد وصل عدد من الكوادر الجدد ، ولهذا السبب بالذات اخذت ترصف الارضية لمرور عربة هؤلاء المحظوظين الجدد ، بعد ان مهدت لهم بهالة من النعوت والالقاب الثورية و اوكلت اليهم قيادة عمليات عسكرية رمزية في منطقة (سنجار) ، و حاولت في الوقت نفسه كسب ود الكوادر المعارضين بمجاملات خاصة ! لكي يسايروا الوضع العام للحزب الى حين ترتيب الأوضاع او على الأقل لعدم احراج قيادة الحزب بطلبات جديدة هي عاجزة عن تلبيتها .

استمر هذا الوضع حتى شهر آذار ، وافلحت قيادة الحزب الى حد ما في الدفع بسياستها الجديدة الى امام ، والخاصة في ترويض القواعد ، واستطاعت فعلا در الرماد في عيون عدد من الكوادر والذين عاودوا من جديد لاثبات اخلاصهم لقيادة الحزب ، وقاموا بتجديد الاتصال مع عدد من الخطوط التنظيمية التي بقيت اثناء صدمة (سناطر) ، وقد تم ذلك طبعا بصعوبة بالغة ، وباتباع سياسة اعلامية غوبلزية ، ونهج ديماغوجي ، كانت من نتائجه ان تحولت هذه الخطوط شيئا فشيئا الى مواقع نموذجية لأشخاص انتهازيين و مشبوهين حتى بشهادة الكوادر القائمين بهذه المهمات انفسهم والذين ابدوا اكثر من مرة قلقهم و تخوفهم حول مصيرهم عند تواجدهم في الداخل للسبب انف الذكر .

وبالاستناد الى النتائج الظاهرية لتحرك الحزب (القديم الجديد)، قامت قيادة الحزب بتشديد الخوق على الكوادر المعارضين، و الذين اصروا على اجراء التقييم و التعبير، وحاولت اجراجهم بشتى السبل، وحتى لجأت في الاخير الى التزييف والتحريف و التلفيق لتشويه سمعتهم امام البيت مركة، و وصفهم (بالمتقاعسين) ،مما ادى بهولاء الكوادر الى القيام بمهمة الدفاع عن النفس و التي تحولت بالضرورة الى تحليل اوضاع الحزب الجديد و السياسة المتبعة من قبل قيادة الحزب من جميع النواحي، واستطاعوا فعلا تعرية هذه الاوضاع و الوقوف عن كثب امام انتهازية اكثرية اعضاء القيادة و اصلاحيتهم واثبات عدم نزاهتهم بالادلة و البراهين، ولنأتي الى المنعطفات الخطيرة في سياسة الحزب على مختلف الاصعدة، المالية و التنظيمية و السياسية و العسكرية، وعلى صعيد العلاقات مع الاحزاب الكوردستانية، و على التوالي :

١- السياسة المالية و التي ذكرناها في الفصول السابقة من هذا الكتاب، و التي اصبحت بموجبها حزب الشعب، موسسة شبه تجارية!! حيث لكل اعضاء القيادة مكاسبهم و مصالحهم و ارباحهم التي يجنونها من وراء ، و بهذا لا غير نستطيع تفسير صمت بقية اعضاء قيادة الحزب ازاء التجاوزات و الخروقات التي حصلت و تحصل على يد الامين العام و باقي اعضاء المركز القيادي في سوريا، و ذلك بغية المحافظة على تلك الامتيازات و هي تترنح على قيادة الحزب .. سالمة غانمة ترعى اعمالها التجارية الخاصة في اوربا .. او على الاقل فانهالم تخسر شيئا .. فلماذا الثرثرة !!! .

٢- و التنظيم .. فمن بدعة التنظيم (الكامل) و التنظيم (الجذري الوحيد) و التنظيم (المستقل الجديد ....) (البديل، ص ٢٥، فقد حاربوا ايضا كل الجهود التي بذلت من قبل بعض الكوادر في سبيل

بناء تنظيم جدي حقيقي ، وايجاد الهياكل والاطر الحزبية له ، وكما ذكرنا سابقا فان القيادة لجأت الى الترويض ، وايجاد الولاءات و اعطاء المكافآت للذين يسبحون باسم الامين العام .

٣- في المواقف السياسية . . قبل العمل بالتعاون مع القوى الوطنية والتقدمية الكوردستانية من اجل بناء جبهة كوردستانية تشمل كافة القوى والتنظيمات الكوردستانيةو تكون جزءا هاما من جبهة وطنية عراقية شاملة ، اختارت قيادة حزب الشعب عكس ما يقوله "البديل" في هذا الصدد ، فدخلت (جوقد) ولم تترك مناسبة و الا استغلتها في الهجوم على جبهة (جود) والتي كانت تشكل فعلا النواة الحقيقي لجبهة وطنية تقدمية كوردية ، و التي اثبتت الاحداث صحة ذلك ، فكانت قيادة الحزب تارة تصفها في تصريحاتها بانها (وليد ميت) ، واخرى بانها في (حكم المنتهي ، والمشلول . . الخ) .

ومن ثم فلنرى التحليلات والمواقف السابقة لامين عام الحزب تجاه الطرف الرئيسي في (جوقد) ، الا وهو الاتحاد الوطني الكوردستاني ، وامينه العام (جلال الطالباني) ، فهو يقيم (الاتحاد) على اساس (التيار الانتهازي الذي اقترف الخيانة وارتمى في احضان الحكومة) عربي الحركة ص٩ ، ومن ثم فهو يخفف النبرة ليقول (. . ان اخرين كانوا قد افلسوا فكريا او قاموا باعمال بالغة الضرر بشعبهم و تجدهم الان يعملون في الساحة الكوردية الوطنية وفي مراكز قيادية) البديل ص٤ ، وبعد ما يحى الصفا والمودة بين الجانبين يقول ايضا (وبالنسبة الى قريب تالت منهم و نقصد الاتحاد الوطني الكوردستاني" كانت هناك ترسبات من الماضي ، ولكن استطعنا وبمواقف ايجابية وجريئة ومتبادلة ان نرتفع جميعا فوق مستوى الاحقاد والسلبيات) البديل ص٢٥ ، وبعدئذ ومن خلال مقارنة النصوص السالفة الذكر ، تتضح انتهازية الامين العام لحزب الشعب باجلى صورها ، فتقييمه (من الخيانة) تعبير الى ان وصل (بانها كانت

مجرد احقاد و ترسبات من الماضي) ، و لايفهم من هذا بأنني لا احبذ ان تحل العلاقات الوطنية الطبيعية بين مختلف القوى و التنظيمات الكوردستانية ، و ان يرتفع قادتها جميعا فوق الاحقاد و الترسبات ، لا ابدا ، بل و انها امنية يتمناها كل كوردي مخلص ان يتحقق شيء من هذا القبيل على الساحة الكوردستانية ، ولكن الذي اقصده هو ان المواقف السياسية لأي تنظيم يجب ان لا تنفصل عن طروحاته الفكرية و تقييماته الموضوعية ، كما هو الحال مع حزب الشعب .

اما تقييمه لدور البارزاني في الحركة التحررية الكوردية فهو يقول في طريق الحركة (فهو ليس مجرد رئيس عشيرة البارزان ، بالاضافة الى رئاسة الحزب كان قد اصبح رمزا كاملا لنضال الشعب الكوردي) ص١ ، ويقول في مكان اخر (و البارزاني خود شامخ في تاريخ شعبنا الكوردي عبر قرابة نصف قرن من الزمن و سيخلد اسمه كأبرز قائد وطني للثورات الكوردية في القرن العشرين) ص١ ، هذا و اذا ربطنا الاقوال السابقة للأمين العام مع محاولته للإساءة الى سمعة البارزاني و بعد سنتين من وفاته ، و ذلك من خلال نشره لتقرير (بايت) كوثيقة ادانة ! وكذلك سكوته ازاء حملة التشهير التي اطلقها اليسار الطفولي داخل الحزب لكن ما يمت بصلة الى البارزاني و تراثه النضالي الزاخر ، اليس هذا موقف انتهازي صرف ؟! .

اما تقلباته بصدد تقييم الحزب الديمقراطي الكوردستاني فنختار ما يلي فهو يقول من جهة (على الرغم من استقلالية التيار الذي قاده الحزب الديمقراطي الكوردستاني ورئيسه البارزاني و طابعه الكوردي الخاص الا انه من الروافد الاساسية في الحركة التقدمية في العراق) طريق الحركة ص١ ، و يقول في مكان اخر (في تاريخ شعبنا و الحزب الديمقراطي الكوردستاني و رئيسه الراحل مصطفى البارزاني تراث ضخم من المواقف السياسية الثورية يمكن الركون اليها و الاستفادة منها

في تقدير السياسات الثورية التي ينبغي اتباعها لمواجهة الطغاة و الطغيان) البديل ص١٦٨ ، و بمقارنة ما سبق مع هذا النص القائل (بدوافع الحرص الشديد و بكامل الجدية نشير الى نقطة ضعف رئيسية في تنظيمنا (اى تنظيم ؟!) و هو كون كوادرنا و اعضاء حزبنا يكاد يكون جميعهم قد مارسوا التنظيم في الحزب الديمقراطي الكوردستاني و معظمهم لم يمارس التنظيم في اى تنظيم اخر) البديل ص١٥١ ، وعبارة (معظمهم لم يمارس التنظيم في اى تنظيم اخر) من المرجح انه يقصد بها ان العضو الجيد المنظم هو الذى مارس التنظيم في اكثر من تنظيم وحزب ! وهي دعوة مكشوفة الى الانتهازية ، ويقول ايضا (ان تجربة حدث من حيث العموم خاطئة ينبغي عدم الاقتداء بها اذا اريد اقامة تنظيم ثورى سليم على الرغم من ان النظام الداخلي لذلك الحزب يحتوى على كل اسس المركزية الديمقراطية و اساليب و تشكيلات الاحزاب الثورية و كأنها كتبت لكي لا تطبق) البديل ص١٥٢ ، فهذه التقلبات في المواقف باعتبار الحزب الديمقراطي الكوردستاني من الروافد الاساسية في الحركة التقدمية في العراق ، و من ثم القول بعدئذ و بدافع الحرص الشديد !! فيما معناه بان كل من مارس التنظيم في صفوف ذلك الحزب ولم يمارس في تنظيم اخر بانه غير منظم و متسيب و لا يحب الالتزام ! اليست هذه الاقوال مثالية صرفة و احكام ذاتية بعيدة عن الموضوعية و تجني سافر على الواقع ، و لست هنا بصدد تحليل الواقع التنظيمي (لحدث) و لا بصدد الدفاع عن ذلك الواقع ، و لكنني استنتج هذا الرد من مقاييس اصحاب "البديل" المزدوجة ، و الا ماذا نستنتج من هذا الانعطاف الكبير بين القول بان (لحدث تراث ضخم من المواقف السياسية الثورية التي يمكن الركون اليها و الاستفادة منها) ، الى القول بعدئذ (ان تجربة حدث من حيث العموم خاطئة ينبغي عدم الاقتداء بها) ، و لا يمكن

الحكم على هذه المواقف الا بالانتهازية والارتزاقية .

ومن ثم الموقف الذي اتخذته قيادة الحزب من ثورة كوردستان ايران ، فمع انها مبدئيا ثورة عادلة ويجب دعمها ، الا ان الامر لم يكن موقفا من هذا القبيل ، بل الموقف كان موضوع الخلاف والصدام والمعارك الدامية بين انصار الثورتين الكورديتين في عراق وايران هو الذي كان موضوع المزايدات الكلامية التي طرحها حزب الشعب وباسلوب وصل بالامين العام للحزب حق لكي يميز بين البيشمركة (البسطام) وهم شهداء ! فيمنح لقسم منهم لقب الشهادة ، واخرين مجرد قتلى كالذي يقتل عن طريق السطو والسرقة ! وهو يعلم يقينا اكثر من غيره بان مسؤولية تلك الصدامات والدماء لا يتحملها البيشمركة قط ، بل القيادات هي التي تتحمل وزر اراقتها .

ومن ثم فالامين العام يطلب من اكراد العراق ان يخرجوا من كوردستان ايران ، وان وجودهم هناك هو السبب الرئيسي لحدوث تلك الصدامات على حد تقديره ، علما بانه يعرف جيدا ان مساندة اكراد العراق لثورة كوردستان ايران لم تتوقف عند حد ، وبعد هنا فالسؤال الذي يطرح نفسه هو : كيف تعتمد الثورة على الامة الكوردية اذا فرضنا على اكراد كل جزء من اجزاء كوردستان ان لا يدخلوا في الاجزاء الاخرى ولا يعتبره عمقا استراتيجيا لهم ؟ فاعتماد الثورة على الامة الكوردية هو الركن الاساسي من اركان النجاح (الطريق سره ، والسبب الرئيسي لحدوث تلك الصدامات يجب عدم التستر عليه الا وهو النظام العراقي (اما النظام العراقي فقد اعتبر القتال في كوردستان ايران عاملا ايجابيا لصالحه ، ووعد علنا بمساعدة الاكراد هناك وهو كالسم المدسوس في الدسم ، واذا كان هناك خطر على الثورة الكوردية فياتي ذلك من اعتمادها على النظام العراقي وتعاونها بشكل واسع معه كما يشاع الامر الذي نامل الا يكون صحيحا) البديل

س ١٢٢ ، و هو يعلم جيدا ان الامر كان وللاسف صحيحا .

ومن جهة ثانية فان قيادة الحزب قادت ضجة اعلامية واسعة لادانة اقتتال الاخوة في كوردستان ايران ، وكذلك فعلت الشيء نفسه حول حوادث اقتتال الاخوة بين (الشعب البارتي) ، وطبعا باسلوبها الخاص ، و لكنها الاتبالصمت المطبق ولم تتفوه بينت شفة ازاء الهجوم الكبير الذى شنته قوات الاتحاد الوطني الكوردستاني على مقرات قوات (جود) في (بشتاشان) ! والسؤال الذى يطرح نفسه هنا وبالحاح هو : الم يكن الهجوم المذكور غادرا و سبب اراقة دماء غزيرة وازهاق ارواح العديد من البيشمركة الابرياء ؟!! .

والموقف الانتهازى الاخر لقيادة حزب الشعب ظهر واضحا في مسالة صياغة الشعار المركزى للحزب ، فالبديل يقول (من الاهمية بمكان دراسة كل شعار يرفع قبل رفعه باسمعان ليس فقط من حيث عدالته لا بل من حيث امكانية تحقيق موازين قوى داخليا واقليميا و عالميا لهذا الشعار ، فالشعار الذى لايمكن تحقيق موازين القوى لصالحه في الظرف الراهن و المستقبل القريب من الافضل تاجيله الى حين توافر و توفير الظروف لتحقيق هذه الموازين) ص ١٢٣ و ١٢٤ ، هذا كان من الناحية النظرية ، اما من الناحية العملية فقد رفع حزب الشعب ثلاث شعارات مركزية !!! فبالنسبة الى الشعار الاول وهو حق تقرير المصير للامة الكوردية (اننا نؤمن بحق تقرير المصير للامة الكوردية اسوة بجميع امم العالم) البديل ص ١٢١ ، وحق تقرير المصير يمكن ان يعني (الانفصال ويمكن ان يعني الاتحاد الاختيارى) البديل ص ١٢٣ ، وتعليقا على هذا الشعار فقد جاء على لسان الامين العام للحزب اكثر من مرة بانه ليس مستعدا ان يضحي بدم بيشمركة واحد من اجل الحصول على الحكم الذاتي ! والشعار الثاني اكثر مطاطية من الاول الا وهو (الحقوق القومية المشروعة) فيمكن

ان تشمل تقرير المصير ، والاستقلال هو الحكم الذاتي واللامركزية، والشعار الثالث هو الحكم الذاتي الحقيقي والكامل (يتمتع في ظله شعبنا الكوردي بالحكم الذاتي الحقيقي والكامل) البديل ص٢٢٢، و يتم طي الشعار المرغوب حسب رواج السوق! فطبعا من وراء صياغة كل شعار غاية، فالاتحاد الوطني لرفعه امام الاحزاب الكوردية اليسارية و لا سيما في كوردستان تركيا ، حيث ان هناك اجماع بينها في رفع شعار حق تقرير المصير ، والثاني لرفعه امام الاحزاب والقوى والحكومات العربية التي لا تحبذ شعار (حق تقرير المصير) ، و الثالث هو من اجل الدخول في جبهة (جوقد) والتي رفعت شعار (الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي الحقيقي لكوردستان) ، ولعمري هذا هو منتهى الانتهازية ، ودلالة بالغة على زيف الشعارات الثورية التي يرفعها وينادي بها قيادة هذا الحزب .

وبالنسبة الى موقفها الانتهازي فيما يتعلق بموضوع العلاقات مع الاحزاب الكوردستانية ، فاتي بمثالين على سبيل الاستشهاد لا الحصر الا وهما (كوك ، والحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا) فحزب (كوك) والذي قال عنه البديل (يرتبط به سجل من العلاقات التاريخية الايجابية والمتطورة) عندما ابدى عدم تحمسه تجاه طلبات قيادة حزب الشعب والخاصة بالتعاون العسكري بين الحزبين وذلك قبل دخول قوات حزب الشعب الى الساحة ، بل اعلن عن مواقف واقعية ونستطيع ان نقول عنه بانه اراد الالتزام بالحياد ازاء نزاع (البارتي والشعب) ، الا ان قيادة حزب الشعب لم تكن ترضيها مثل هذه المواقف من (كوك) ، حيث كانت تحسبه فرعا من حزبها ، وعليه فقد بدأت بعدئذ بحملة التشهير بقيادة (كوك) واخذت تطعن فيها في مناسبة وبدون مناسبة ، وكانت لها اليد الطولى في التحريض وادكاء نار الاقتتال والذي حصل داخل هذا

الحزب في الفترة الاخيرة ، وفعلت الشيء نفسه ضد الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا وفي السنة الاولى من تواجدها هناك ولم يكن الامين العام لحزب الشعب يخفي دوره التحريضي في الانشقاق الذي حصل داخل هذا الحزب بل واعلن ذلك صراحة اكثر من مرة ، ومن المعلوم فان جل هذه الانشقاقات تاتي في الاتجاه المضاد لاهداف الحركة التحررية الكوردية وبالاخص في هذه المرحلة الحصيبة التي تمر بها والتي هي باامس الحاجة الى الاتحاد والائتلاف ، وعليه فان الهدف من وراء التحريض ودعم الانشقاقات هو لخلق الولاءات لا اكثر .

وعليه فقد قام الكوادر المعارضين بتبيان هذه الحقائق للبيشمركة ولتبصيرهم بنتائجها الوخيمة والتي تنعكس سلبا على مختلف انشطة الحزب ، وكذلك لفتوا نظرهم الى الظواهر الخطيرة والتي كانت متفشية في حياة الحزب الداخلية ، كظاهرة المحسوبية والحصول على الامتيازات بمجرد اعلان الولاء للامين العام ، وكذلك ظاهرة الجهاز الاخباري الخاص المرتبط به مباشرة ، وظاهرة الارتزاق التي ظهرت لترادف تنفيذ العمليات العسكرية ، حيث قال الامين العام ذات مرة وبالحرف الواحد في مجرى تعليقه حول اهمية عدد من هذه العمليات في منطقة (سنجار) ، وفيما معناه بانكم اذا لم تقوموا بتنفيذ هذه العمليات فانه يصعب علينا ادارة شؤونكم المالية ! طبعا والكلام موجه الى البيشمركة .

وكانت هناك عشرات الامثلة في حياة الحزب الداخلية للاستشهاد بها وتاكيد ما اسلفنا حول انتهازية قيادة الحزب وعدم نوريتها ، وعليه فان دفاع الكوادر عن انفسهم تحولت بالضرورة الى هجوم عنيف لكل اوضاع الحزب القائمة ، وسرعان ما تعيرت كفة الميزان نحو القوى المعارضة والتي اثبتت جديتها وفاعليتها برفض عدد

من قرارات المكتب السياسي ولا سيما الخاصة بتنظيمات الداخل ، ومن جهة اخرى فقد تحولت تنظيمات الحزب في سوريا وبشكل فعلي الى تنظيمين ، الاول كان يضم في صفوفه زهاء الثمانية عشر عضوا بالاضافة الى اللجنة التنظيمية في (دمشق) ، والموالي لقيادة الحزب ولاءا عاطفيا مطلقا ، والتنظيم الثاني (المعارض) كان يضم في صفوفه بقية البيشمركة و الكوادر ، وكان عددهم يربوا على (الستة واربعين) عضوا بالاضافة الى عدد من البيشمركة التاركين لصفوف الحزب ، والذين ابدوا تعاطفهم مع مطاليب (المعارضين) واعلنوا عن استعدادهم في العودة الى صفوف الحزب ثانية فيما اذا تحقق التغيير المنشود و الذى استهدفت (المعارضة) اجراءه .

هەواڵنامەی کێتێ

الفصل الرابع عشر

التنظيم (العليل) بين مطرقة القيادة و سندان القواعد

وفي خطوة اخرى اكثر جدية وجراءة ، اقدم عليها ما ارتاءينا تسميته (بالتنظيم المعارض) ، حين قام باءنتخاب لجنة معارضة ، كانت تضم في صفوفها (سبعة) كوادر ، مهمتها جعل المعارضة تصب في القنوات التنظيمية ، ووفق منهاج و نظام الحزب الداخلي ، و بالكيفية التي تخدم اهداف و مصالح الحزب و الحيلولة دون تحول المعارضة الى فوضى يستفاد منها المتربصون بالحزب والذين يكيدون له العداء او العناصر الاءنتهازية التي تحاول دائما اقتناص مثل هذه الفرص ، والصيد في الماء العكر .

و قامت لجنة المعارضة هذه بعقد عدة اجتماعات خاصة لم تسمح لعناصر (التنظيم الاخر) الدخول فيها ، و برر ذلك في حينه بالاءستناد الى جدية واخلاص المشاركين في اللجنة (المعارضة) ، والحريصين كل الحرص على تقدم الحزب و مستقبله ، حيث كانت تصطدم جهودهم في السابق بفوضوية العناصر الاءنتهازية و مواقفها الصبيانية والذين كانوا ضمن صفوف كوادر (التنظيم الاخر) ، وكانوا يتربصون بالعناصر الثورية و النشيطة لتاءويل اقوالهم ، بل وحتى تفسير همساتهم و مزاحهم حسب اهوائهم و تمنياتهم و يبررون بها الى قيادة الحزب على امل الحصول على امتيازات اكثر ، بعد ان اصبحت تصرفاتهم هذه ممارسة يومية و واقعا يستهدفون الحفاظ عليه في ظل قيادة اصلاحية تنشد تربية الكوادر على الرياء والتملق .

وكذلك فقد ارادت اللجنة (المعارضة) بالاءقدام على هذه الخطوة ، انّ تؤكد لقيادة الحزب باءن مسالة المعارضة لقراراتها له

ما يبرره ، حيث كان هناك تراكم فظيع للأخطاء والمشاكل ولم يكن بالإمكان القواعد الصبر عليها اكثر من هذا الحد ، ولهذا فإن اللجنة الحت على التغيير والتقييم ، واعتبرته مفتاحا لحل كل العقبات ، ومطلبا اساسيا لا مناص عنه لكي تأتي الخطوات القادمة في الاتجاه الصحيح وللنحى الذي يخدم اهداف الحزب والشعب ، وكذلك فإنها ارادت بها ان تؤكد ايضا بأن المعارضة ليست رغبة شخص او عدة اشخاص انما هو مطلب الاكثرية ، والتأكيد ايضا بأنه ليست هناك ادعاءات او اتهامات وانما هناك الوثائق والتجربة والحجج والبراهين والدلائل الدامغة .

وارادت المعارضة ايضا من وراء الاقدام على هذه الخطوة ان تثبت لقيادة الحزب بان المعارضة نبعت من وعي قواعد الحزب كحاجة وضرورة ، وكذلك عن حرصهم على تقويم اوضاع الحزب المتدهورة وكانت بمنأى عن كل تدخل خارجي كما ارادت قيادة الحزب وصفها فيما بعد ، والدليل الاخر الذي يؤيد ما قلناه انفا هو ان هذه المعارضة وصلت الى اوج ازمتها ، وإلى مفترق الطريق ، وفي الوقت نفسه لم يكن يعلم بها القوى والتنظيمات السياسية التي كانت موجودة في المنطقة ذاتها ، بل وابدت دهشتها واستغرابها من حصول مثل هذه الازمة التنظيمية في حزب لم يمر الكثير من الوقت بعد على تأسيسه .

وامام الاوضاع التي اسلفنا الذكر عنها ، رأت اللجنة المعارضة بأنه لا يمكن تحمل هذه الاوضاع التنظيمية المهشة و لا المضايقات والاستفزازات اكثر من هذا الحد ، ولا مناص من حسم الموقف سواء كان سلبا او ايجابا ، اى اما ان نعمل وفق المنهاج والنظام الداخلي للحزب او ان لا نعمل في ظل الفوضى .

هذا من جانب ومن جانب اخر فقد كانت كل الدلائل تشير

القيادة ايجابا ، وقدم ايضا مناقشة كيفية الحذر من المناورات التي من الممكن ان تلجأ اليها القيادة ، وراءت اللجنة انه من الأنسب تقديم مضمون الرسالة بشكل شفهي اولا حرصا على المرونة وجسا لنبض اعضاء القيادة ومعرفة ردود فعلهم .

وناقش اعضاء اللجنة ايضا الاجراءات و الخيارات التي سيضطرون اللجوء اليها في حالة استلامهم ردا سلبيا ، وطرح حينذاك عدة اقتراحات للمناقشة بحثها اعضاء اللجنة بشكل مسهب الا وهي : اما الاعلان عن منظمة مستقلة ، او الانضمام الى احدى التنظيمات الكوردستانية الموجودة في الساحة ، وكان الاقتراح الثالث هو بقرت الخيارات مفتوحة امام كل عضو ليقرر ما يراه مناسبا في حالة عدم الاتفاق على الخيار الاول ، وتوصل اعضاء اللجنة من خلال المناقشة ودراسة الخيارات المطروحة الى قناعة تامة بان الاعلان عن تاسيس منظمة مستقلة وحتى لو كان على شكل خيار وقتي يقررون بعده كيفية الانضمام الى تنظيم كوردي اخر ، فقد وجدوا بانه عمل ذا مسؤولية تاريخية كبيرة ويفوق حمله كثيرا على امكاناتهم المتواضعة ، وان الانجرار وراء اغراء كهذا مجازفة كبيرة يجب تجنبها ، وبالنسبة الى الخيار الثاني فقد عارضه اكثرية اعضاء اللجنة ، وكان الخيار الثالث هو الذي وافقت عليه الاغلبية ، على ان تقوم اللجنة في حالة اللجوء اليه بمفاتحة الاحزاب والتنظيمات الموجودة في الساحة للسماح لاعضائها وبقية البيشمركة (المعارضين) بالذهاب الى كوردستان ، وكذلك اوصى اعضاء اللجنة بالحصول على بعض التسهيلات ايضا لعدد من (المعارضين) الذين يختارون التوجه الى اوربا .

بأن صبر اعضاء المركزالقيادى قد نفد ، وانهم ايضا لا يتحملون مثل هذه الاوضاع التنظيمية التي يضرب فيها قراراتهم عرض الحائط ، وبعد ان ذهبت سدى مضايقاتهم المختلفة ، والمعاشية على رأسها والتي لم يذعن لها المعارضون ، عليه فقد قررت اللجنة تحرير رسالة مفتوحة متضمنة لمطالب المعارضين بشكل حدى وحاسم ، وموجه الى قيادة الحزب بمناسبة الذكرى الثانية لتأسيس الحزب ، وتم فعلا تحرير مثل هذه الرسالة والتي زيلها اعضاء اللجنة بتوقيعاتهم ، و قد تضمنت الرسالة على مقدمة مع خمسة نقاط كانت تدور حول اجراء التقييم للمرحلة الماضية ، والمطالبة بتشكيل لجنة خاصة لتدقيق المالية ، وكذلك المطالبة باصدار نظام مالي ملزم لجميع اعضاء الحزب قيادة و قواعد على حد سواء ، والعمل بشكل جدى لتطبيق النظام الداخلي والذى كان غائبا عن حياة الحزب الداخلية على الرغم من مرور سنتين على تأسيسه ، والغاء امتيازات (الحاشية) والخاصر الموالين لها ، وكذلك الغاء الاجراءات غير المشروعة التي اتخذ تها قبل ذلك باسبوعين ضد عدد من الكوادر المعارضين ومنها قرارها الخاص (بتعيين) اعضاء جدد للفرع الاول في محاولة منها لتضييق الخناق على الاعضاء المعارضين فيه ، وانتهت الرسالة بتحديد فترة زمنية امدها اسبوعان كاخر موعد ينتظرون فيه جواب القيادة مالم انهم سوف يضطرون بعد ، الى ترك صفوف الحزب بشكل جماعي ويعتبرون انفسهم مستقيلين ، حيث انهم وجدوا من الصواب تقرير مصير التزامهم التطوعي في ظل غياب النظام الداخلي وسيادة الفوضى وفي واقع تتعارض فيه مثل هذه الاوضاع الداخلية مع الاسس والمبادئ التي حددتها ادبيات الحزب .

وقد اتفق اعضاء اللجنة ايضا حول الكيفية التي يقدمون فيها الرسالة والطريقة التي سيديرون بها المناقشات فيما اذا كان جواب

الفصل الخامس عشر

لجنة (المعارضة) في الامتحان الصعب . . !

وبعد اتفاق لجنة (المعارضة) على ما مر ذكره في الفصل السابق ، تم تبليغ مضمون الرسالة كقرار تنظيمي من اكثرية اعضاء الفرع واللجان المحلية الى احد اعضاء المكتب السياسي ، والذي جاء لزيارة مقرات البيشمركة في تلك الاثناء للاطلاع على شؤونهم الحزبية و تفقد احوالهم المعيشية !!. ومن الجدير بالذكر بانه كانت قد اصبحت من التقاليد السارية عند زيارة احد (القياديين) القادمين من اوربا الى المركز القيادي في الشام ، كان الامين العام يكلفه بزيارة مقرات البيشمركة وذلك لاحراجه اما منهم ، لا سيما وانه كان يعرف مسبقا بان البيشمركة يكنون للقياديين الباقين في اوربا البغضاء وعدم الاحترام ويعتبرونهم مقصرين في اداء مسؤولياتهم ، ومن الطبيعي فان الامين العام كان يبتغي من وراء هذا التدبير الذكي التقليل من تساؤلات هؤلاء القياديين والذين كانوا يلقون باللوم ومسؤولية تدهور اوضاع الحزب كلها على عاتق الامين العام لوحده ، وقبل مجيئهم الى سوريا طبعا !.

وعلى اي حال فان عضو المكتب السياسي (وريا) والذي بلغ بمضمون الرسالة ، قام بدوره ايضا بتبليغ بقية اعضاء المركز القيادي بها ، وكان ردهم عليها هو بالمجيء الى (القامشلي) واستدعاء مسؤولي لجنة المعارضة وعضو اخر فيها امام لجنة تحقيقية شكلت برئاسة الامين العام وعضوية احد اعضاء المكتب السياسي ، وكانوا قد زفوا بالبشرى الى التنظيم (الموالي) قبل مجيئهم بانه سيتم (طرد كوفان ، و تجميد كاوه) بتهمة تحريض البيشمركة على المعارضة وعدم تنفيذ قرارات المكتب السياسي ، وقد تم الاطلاع على قسم من هذه المعلومات فيما بعد

، وانتهى التحقيق فعلا بقطع علاقة مسؤول (اللجنة) بالحزب بعد اصرار على مضمون الرسالة .

حدث ذلك في اواسط شهر (ايار) ، وفي نفس اليوم الذي اجري فيه التحقيق ، رجع فيه العضوان المستدعيان الى مقرهم في (بيروت) ، وقاما بتبليغ بقية اعضاء لجنة (المعارضة) بنتيجة التحقيق وما يترتب عليها من عواقب ، وما يستلزم عليهم القيام به لمواجهة الوضع الجديد ، وبعد مناقشة قصيرة للموضوع قرر اعضاء اللجنة بالاكثرية مواجهة الامين العام وبشكل جماعي ، وفتح حوار معه بغية اقناعه ليتراجع عن قراره الاخير اولا ، ومن ثم مطالبته ببقية النقاط الواردة في الرسالة ، والا فانهم مصرون على تنفيذ التهديد الوارد في الرسالة ، اي ترك الحزب بشكل جماعي ، وفي نظرهم كان القرار المذكور موقفا غير مجد يا سجلته لجنة (المعارضة) ، وقد نبع من الشعور بالضعف و قصر النظر ، وقد ادركه الامين العام في حينه واستغله فيما بعد خير استغلال في محاولة منه لترويض المعارضة من جديد ، وقد اعتبرت هذا القرار في حينه بانه اضاعة للوقت ومحاولة منا لشد المزيد من حبال مناورات المركز القيادي حول انفسنا ، حيث كان قد لاح لكل ذي وقتذاك ولم يبق في الامر غموض بان المركز القيادي قد قرر عدم الاستجابة لمطالب المعارضة والتي كانت تتشد التغيير لصالح الحزب حتما ، بل و الا نكى فان اعضاء المركز القيادي كانوا فعلا يريدون التخلص من المعارضين بكل الاساليب التي تتاح لهم .

ذهب اعضاء اللجنة الى (القامشلي) في نفس اليوم الذي بلغوا فيه بنتيجة التحقيق ، وكانوا قد استطاعوا فور وصولهم من فتح حوار مطول مع الامين العام ، والذي كان يبدو من ملامحه بانه قد حضر وعقد العزم على حسم الموضوع مع (المعارضين) نهائيا ، وطبيعي

فاني لم اذهب معهم ، وقد حددت مدة يومين لانتظار نتيجة المناقشات المرتقبة مع الامين العام ، حيث كان من الصعب الاستمرار في مجارات من هذه الاوضاع التي اسلفنا الذكر عنها بالاضافة الى المضايقات الكثيرة ، ومن ثم فالمسالة كانت جريا وراء سراب لا اكثر حيث يحسبه الظمآن ماء وان هو في الحقيقة الا وهم وخيال .

وكان الحوار قد دار في الجلسة الاولى حول قرار طرد مسؤول اللجنة ، والذي احتج عليه اعضاء اللجنة بانه اجراء غير نظامي الا ان الامين العام دافع عن القرار المذكور باضرار وعناد وحاول تبرير شرعيته بالاستناد الى نقاط واهية دحضها هو بنفسه في اليوم الثالث للمناقشات .

وفي اليوم الثاني للحوار وبعد الانتهاء من الجلسة الصباحية كان اعضاء اللجنة قد توصلوا مع الامين العام الى حل وسط ! بصدد قرار الطرد السالف الذكر ، والذي كان في الاساس موضوعا ثانويا حدث على هامش المواضيع الملحة والخطيرة ، والتي افلح الامين العام في التغطية عليها وابعادها عن الانظار ولو الى حين ، وكان (الحل الوسط) الذي توصلوا اليه بعد ثلاثة عشر ساعة من المحادثات يقضي بابطال مفعول القرار السالف الذكر ، وارسال احد اعضاء اللجنة لتبليغ (المعاقب بالطرد) بنتيجة الحوار ، ووجوب حضوره الى (القاعة) للاشتراك في الحوار المفتوح ، والذي تحول الى اجتماع عارض ! وذلك مقابل تحرير اعتذار خطي موجه الى الامين العام يلزم عليه ان يتراجع فيه عما الصق به من (التهم الباطلة) و التي وصفها الامين العام في حينه بانها خطيرة وتستوجب عليه تجديد التزامه بالحزب !! وكان مسؤول اللجنة عامر مصرور و يحاول رفاقه التوسل الى رب العمل لارجاعه ثانية الى العمل !! وقد تناسوا بان المسالة هي مبادئ و نضال وتضحية وحزب وتنظيم و

نظام داخلي وقبل اى شيء اخر ، وكان الامين العام يستهدف من وراء الاقدام على هذه الخطوة ، والتي كان يسميها اعضاء اللجنة (بالحل الوسط !) ، حيث لم تكن في الحقيقة الا مناورة مكشوفة لبث الفرقة بين اعضاء اللجنة ، بعدان عثر على نقاط الضعف في اساس تضامنهم ، وقد توقع الامين العام بان مسؤول اللجنة لا يلبي دعوة الاجتماع وسيؤثر ذلك سلبا على تضامن المعارضين ، ويستطيع حينئذ ان يفرض عليهم ما يشاء ، ولهذا ابدى دهشته واستغرابه من حضوره والذى قام بدوره فور وصوله بتحرير توضيح بدلا من الاعتذار ، حيث لم تكن هناك (اخطاء) في رأيه لكي يعتذر منها ، ولم يكن الامر يتطلب او يستوجب (تحرير اعتذار خطي) ان خلصت النوايا !! ، اما بالنسبة الى التعمد في تأويل وتفسير (فقرات) من التقارير التي رفعها مسؤول اللجنة قبل ذلك وبشكل معكوس ، فله شأن اخر بعدان جرحت تلك التقارير (كبرياء القيادة !!) .

وقد بين مسؤول اللجنة في (التوضيح) بأنه ملتزم وقد اعلن التزامه الخطي ، والاهم منها هو العملي والنضالي حال انتمائه الى الحزب ، ولا يوجد في حياة الحزب الداخلية ما يثبت خلاف ذلك ، وعليه فلا يوجد (مبرر) لكي يجدد التزامه ، واعطي هذا التوضيح الى الامين العام في صباح اليوم الثالث للحوار ، لا طمعا في استرحامه ، ولا املا في وعوده بمعالجة المواضيع السالفة الذكر ، ولكن حرصا على تضامن اعضاء اللجنة و التي بدأت تتزعزع ، وكذلك لاعطاء رفاقه فرصة اخرى لاختبار مدى جدية القيادة وحقيقة نواياها و وعودها في حل المشاكل التنظيمية فقط ! فكيف بالامور الخطيرة كتقييم المرحلة الماضية وانتقاد سلسلة اخطائها الفظيعة ومغامراتها المدينة على مختلف الاصعدة التي اتينا اليها بالبحث والتحليل في الفصول السابقة ، وقد املت ايضا من وراء اعطاءهم هذه الفرصة ان لا ينخدع

احد منهم مرة اخرى بالمظاهر و الوعود الكلامية التي تكررت اكثر من مرة طيلة السنتين الماضيتين من دون نتيجة .

اعطي هذا التوضيح كما قلنا الى الامين العام ، والذي قرأ في الحال و طلب بتعديلها في البداية ، الا انه في الاخير و بالحاح المجتمعين ولعناية في نفس يعقوب وافق عليها ، و ثبت ذلك في محضر الجلسة ، كما وثبت معها عبارة اخرى عامة و مطاطية وهي (وجود تقصير عام) للدلالة على ان الاخطاء التي وقعت والمشكلات القائمة لا يتحمل مسؤوليتها لا الامين العام و لا اي شخص اخر بمفرده ، وان الجميع قيادة و قواعد يتحملون (التقصير) على قدم المساواة و بالاشتراك و بالتالي نفس المسؤولية ، والاهم من ذلك هو انهم يتحملون مسؤولية معالجتها بانتساوى ، و كان ذلك مكسبا سجلته القيادة لنفسها في التخلص من قبضة القواعد (المعارضين) .

وكان قد تم في نفس الجلسة تحديد (الساعة الرابعة عصرا) موعدا لانعقاد الجلسة المسائية و التي وافق الامين العام على حضور (المسؤول المطرود) فيها ، والذي اعيد اليه اعتباره في تمثيلية (كوميدية) من البداية و حتى النهاية ، وانيط به من جديد مسؤولية لجنة قيادة الفرع الاول (الخلفي) ! وقبل استطلاع رأيه او وجهة نظره في الموضوع بغية احراجه امام المجتمعين .

وفي الجلسة انفة الذكر قرر ايضا تقسيم لجنة الفرع الاول الى قسمين (متأخر و متقدم) ، وانيط بالقسم (المتقدم) مهمة الدخول الى الساحة للاشراف على تنظيمات (الداخل) ، و كانت لقاء نظرة فاحصة في عملية اختيار الكوادر الذين كانوا ينتظرون الدخول الى الساحة بعد انتهاء جلسات الاجتماع (الطارئ) مباشرة ، تعطي اكثر من دلالة بأن مناورات احتواء المعارضة مستمرة ، وان هذه المعالجات سطحية وليست جذرية كما كانت تستوجب قطعا ، ولم تكن تخرج عن

اطار رتوشات لا اكثر ، وان تراجع الامين العام عن وعيده و تهديداته قد جاء وبشكل اكيد لاعن قناعة بل عن (ضعف) وبعد ان وجد اكثرية الكوادر تعارضه وجها لوجه .

وكما كان متوقعا فقد رفع في مساء دلت اليوم الستار عن الفصل الثاني من مناورة احتواء المعارضة ، بعد ان طلب الامين العام من المجتمعيين تأجيل الجلسة المسائية المقررة الى اليوم التالي بحجة الانتهاء الذي اصابه ، وفي الوقت نفسه استطاع اقناعهم بضرورة عدم تأجيل مهمة (الفرع المتقدم) (باندخوس الى الساحة) والتي كانت (معلقة) اكثر من هذا الحد ، وكانت لجنة الفرع المذكور تضم عدد من الكوادر (المعارضين) ، وقد تم اقناعهم بتطمينات خاصة على اساس الموافقة على كل طلباتهم ومعالجة كل المشكلات القائمة بصورة سليمة وبشكل جذري كما قيل لهم وعليه فقد بدأ اعضاء (الفرع المتقدم) باندخوس الى الساحة في المساء نفسه ، وعند تودیعهم اعطوا تأييدهم لكل قرار او حتى تتوصل اليه بقية المجتمعين بصدد المواضيع المعلقة والخير محسومة بعد .

هوشنك أسعدي كيتر

الفصل السادس عشر

الحسم ... !

وفي صباح اليوم التالي انعقدت الجلسة المؤجلة والتي لم يوافق الأمين العام على حضور (مسؤول لجنة الفرع الخلفي) فيها ! الا بعد مناقشة (اعتداره الخطي) كما عبر عنه واصر على تسميته ، وبعد قراءة (التوضيح) المذكور في الاجتماع جهارا ، علق عليه الامين العام بالقول : انه يصر على اخطائه ولم يتراجع عنها !! وصبعا فقد كان خبيرا في اختيار اللحظات المناسبة التي تتطلب اللين او الشدة ، و من البديهي فانه كان يبتغي من وراء الاقدام على هذه الخطوة الجديدة استفزاز (صاحب التوضيح) بالارتهان على عسى ولعل ان يؤدي ذلك الى نفاد صبره وتركه للمقر كما كان الامين العام يتمناه ان يحدث وفي اقرب وقت .

وعلى اي حال ، فانه حتى منتصف الجلسة المذكورة كانت المناقشات الحادة بين الطرفين قد ذهبت سدى ، فالامين العام كان يصر على عزف انغامه القديمة و التي عارض اكثرية الكوادر الرقص عليها ، الامر الذي ادى الى فشل تلك الجلسة ، وعلى اثر ذلك فقد ترك (المعارضون) (القاعشلي) و رجعوا الى مقراتهم والتي كانت قد حدثت فيها حتى ذلك الوقت ثلاث اصطدامات بالايدي بين (المعارضين والموالين) ، وانتقل على اثرها (الموالون) الى المقر الذي كان الامين العام موجودا فيه ، ومن الطبيعي لكي يعرضوا عليه تدهور الاوضاع بتلك الصورة التي لم يكن (رئيس الحزب) يتصورها على الاطلاق .. ان يكون المعارضون له وبشكل علني ضعف الموالين وداخل مقرات (حزبه) والذي يقع هو في اعلى هرمه التنظيمي امينا

عاما وقائدا للقوات ومنظرا آيديولوجيا وسياسيا معروفا على نطاق واسع !! .

وفي صباح اليوم التالي تركت مقر الحزب (دون رجعة) ورفضت الدخول في اية مناقشة اضافية حول اى جانب يتعلق بمسألة التزامي بحزب الشعب ، بعد ان فقدت الثقة باعضاء المركز القيادي وعلى راسهم الامين العام ، وبعدئذ وبناء على الالحاح الشديد من البيشمركة المعارضين وحسب التوصيات السابقة لاجتماعات لجنة (المعارضة) ، حاولت الاتصال ببعض الاحزاب الصديقة بصدد تنفيذ التوصيات المذكورة ، حول السماح لمجموعات البيشمركة المعارضين والراغبين في الذهاب الى كوردستان للتخلص من المضايقات التي كانت تلاحقهم .

وفي الوقت نفسه ، كان عدد اخر من الكوادر المعارضين قد اخذهم التردد شر مأخذ ، لا سيما الاثنان اللذان كانا لولب المناقشات التي كانت تدور مع الامين العام ، حيث قررا بمفردهما الاقدام على خطوة جديدة الا وهي تحرير استقالتهما وتقديمها الى الامين العام كورقة ضغط جديدة على حد تعبيرهما ، وقد قاما بها فعلا في الوقت الذي كان فيه (معارضين) اخرين يعيشون لحظات الدهشة والحيرة والذهول .

وقد طلبوا مني انتظار نتيجة (المحاولة الاخيرة !) على حد وصفهم ، ولكنني وافقت على ذلك في حالة فشلها فقط ، حيث انني رفضت العودة الى الحزب نهائيا بعد ان فقدت الامل في ان استطيع من خلاله تقديم اية خدمة متواضعة الى امتي المضطهدة ، وعرضوا علي بالفعل نتيجة (محاولتهم الاخيرة !) في مساء اليوم التالي ، والتي قالوا عنها بأن الامين العام والذي كان قد جاء معهم الى مقرات (ديرك) قد وافق على كل ما تطلب بدون قيد او شرط !!! و

بين استعداده لحل كافة المشكلات وبشكل جدري! كما قالوا ايضا بأننا تأثرنا كثيرا (بدموع) الأمين العام .. وانه ليحز قلوبنا ان نفكر بتركه .. واننا جئنا اليك بناء على طلبه لكي تحضر في الاجتماع الموسع الجديد والمقرر عقده في هذا المساء!! ، وكذلك ادعوا بان زمام المبادرة اصبحت بأيديهم وانهم سوف يفرضون على الامين العام كل ما يريدون وكما يشاؤون !!! ومن الطبيعي فأنني رفضت طلبهم ، واعتبرته اضاعة للوقت لاأكثر ، وقد بينت لهم بأنه لو خلصت النوايا لكان قد تم دراسة كل المشاكل والمواضيع مثار المناقشة في ظرف ساعات معدودات وليس خلال ثلاثة ايام كما حدث ؟! وقد قلت لهم ايضا بأن المناقشات قد خرجت من اطار الثقة والروح الرفاقية وتحولت الى خصومة علنية ، وانه من الخطأ التفكير بخصومة الأمين العام داخل حزب يشكل هو (نواته) ، او حتى فرض حلول ومواقف عليه لا يرتضيها هو ولا يقتنع بها ، وليس من اللائق التشبث (بشكل) على حساب المضمون والمحتوى او جعل القيم النضالية مدارا لمناورات مكشوفة وسفسطة كلامية وجدل عقيم ، و الحقيقة المرة هي انهم يريدوننا دراويش ومريدين .. لا اعضاء حزبيين لنا التزاماتنا ولنا حقوق! ولا يمكنني ان اقبل مثل هذا الدور لنفسي ، وعليه فقد رجعوا هم ثانية الى مقرهم والى حزبهم ، ورجعت انا الى ضميري لأخاطبه بعد تيه في ازقة الشعارات البراقة ، ورجعت الى نفسي لأناجيها بعد التحرر من كوابيس السياسة ، والذين كانوا يلقنوني بأن الحزب غاية ، وان الكذب وسيلة مشروعة! وان (الدولار) هو الهدف ! .

نعم تراجعت من منتصف الطريق ، ورأيت ذلك خيرا من الانبطاح في نهاية الطريق .. تراجعت ولست بنادم على (السنوات) التي قضيتها في الحزب لأنني اعتبر الحزب دائما وسيلة يقدم الانسان

من خلال له ما يستطيع تقديمه من خدمة متواضعة الى القضيةالمصيرية لأمته .

نعم رفضت الحزبية المزيفة ، ولكنني لم اترك النضال على طريق تحقيق اهداف امتي العادلة ، حيث النضال هو محور حياة الانسان المنتمي الى قضية .. والى امة .. والى تاريخ .. ولا يمكن لانسان واع لدوره في الحياة ان يرتضي لنفسه دور(شاهد زور) في قضية مصيرية .

وهكذا انتهى حضوري في كتابة هذه الدراسة و التي ارتأيت تسميتها بـ (اضواء على البديل الثوري) وكلي امل بأن وفقت من خلال كتابتها اداء جزء صغير من الواجب الذي يقع على عاتقي تجاه ابناء امتي المنكوبة .

هه‌ولێرەی کتێب

اهـــم الاستنتـاجـات

نستنتج من تحليل ما سبق وان عرضناه من خلال فصول هـذا الكتاب النقاط الاربعة التالية :

اولا ـ ان الاستنتاج الاول المستخلص من هذه الدراسة هو ان قيادة حزب الشعب ،او كما يحلو للمنتفذين في هذه القيادة تسمية انفسهم (بالنواة) ، انما هي نموذج اخر للتيار البرجـوازي (المتنوع) و (المتفسخ) و الصغيرة منها بشكل خاص ،و ذات الجذور اليمينية و الانتهازية في صفوف الحركة التحررية الكوردية .

هذا التيار المتهافت على الجاه والسلطة الى حد الجنون والساعي الى تحقيقهما باقصى السرعة واقصر الطرق واكثرهما خفاقة اذا تطلب الامر ذلك . فمن جهة تتستر (رسل) هذا التيار وراء المفاهيم (الماركسية اللينينية) والافكار التقدمية و الثورية ،ولكن من الجهة الثانية تفضحهم ممارساتهم بل وحتى طروحاتهم ايضا و تضعهم في صف التيارات و الاتجاهات المدعية بالثورية عن كذب و نفـاق سواء عبر التضاد بين الطروحات والمواقف اليومية لهم او من خلال اسلوبهم الانتقائي و التشويهي (المخجل) فيما يتعلق بالنظريـة الثورية وادعائهم الاهتداء بـ (الاستراتيجية العلمية) .

ولقد استطاع هذا (النواة) وبمكر و دهاء بالغين جر قطاع معين و محدد من الشباب الكوردي المتحمس ، ومن النساء والبسطاء و الطيبين في اوساط الحركة التحررية الكوردية ،وخاصة الحاقدين منهم في البداية عن واقع هذا (النواة) الحقيقي والمكرس ،ومدى التزامه بطروحاته النظرية المرصعة بالجمل و العبارات الرنانة والمملـوءة بأكثر الشعارات ثورية ويسارية ، مستغلا بدقة واقع التخلـف الاقتصادي ـ الاجتماعي للمجتمع الكوردستاني ، وظروف المرحلة ،و

من ثم الا ٔرضية والا ٔرث النضالي للحزب الديمقراطي الكوردستاني وممارسات القيادة المؤقتة لهذا الحزب بعد ٦ اذار ١٩٧٥ و سلوكيتها الثورية ، و موقفها المميز من هذه النكسة ودورها النضالي الرائد في الاستنهاض بالجماهير لرفض واقع النكسة هو الذي ادى الى تراكم رصيدها النضالي من (الجماهيرية الواسعة ، والسمعة الجيدة لدى الرأي العام الكوردستاني وفي اوساط القوى والا ٔحزاب الوطنية و التقدمية في المنطقة) ، هذا وبالا ٔضافة الى الظروف الذاتية للحزب الديمقراطي الكوردستاني بعد المؤتمر التاسع له ، وكذلك مجمل الظروف الموضوعية المحيطة بالقضية الكوردية ، خاصة بعد الثورة الايرانية والحرب العراقية الايرانية .

ثانيا ـ كان المؤتمر التا ٔسيسي بمثابة جلسة (تفصيل) منهج هذا التيار و حسب مواصفات و قياسات (النواة) ، وقد جمع (الامين العام) من خلاله تشكيلة متناقضة وغائبة عن الحضور الفعلي للا ٔحداث ، و عاجزة عن التا ٔثير فيها .

وبما ان الشكل هو انعكاس للمضمون ، وعليه فقد جا ٔ هذا الشكل متخلفا ايضا ليرادف تخلف المضمون ، وللتدليل على هذه الحقيقة يجدر بنا القا ٔ نظرة على تركيبة العمل الحزبي و الذي جا ٔ عن طريق (تجميع) عدد من الا ٔفراد اللاجئين في اوربا و امريكا لا تجمعهم روابط فكرية او حتى تنظيمية مشتركة ، و تنافرة غاياتهم و تباعدت مصالحهم ، فكان بينهم الشاب الثوري المتحمس والجدي والباحث عن وسيلة حقيقية ليصب فيها طاقاته و مواهبه و امكاناته لخدمة جماهير امته المضطهدة ، والمتعطش للعمل الثوري والتنظيم الجدي ، والذين امام قلة منهم تجربة القيادة المؤقتة التي يدعي (النواة) با ٔنه وريث لها ، و ما لبثت حتى تركت هذه القلة القليلة صفوف حزب الشعب خلال فترات لاحقة من المؤتمر التا ٔسيسي ، وكان

بينهم ايضا وهم الكثرة الباقية من حوالي (الخمسين) شخصا الذين حضروا مؤتمر (فينا) التأسيسي ، والذين زجوا فيه بعيدا عن العمل والنضال الثوري ، و الغير مستعد اصلا لهذا النوع من العمل ، لكونهم يعيشون و منذ سنوات طويلة خارج الوطن وفي حالة من الاستقرار والهدوء ، و الغير مستعدين وبشهادة اكثر من عضو قيادي في الحزب التضحية بهذا الواقع وهذا النمط من الحياة ، ولقد جاءت ترجمة لهذا الواقع اعمال جلسات المؤتمر و ظاهرة البرود التي كانت تسود اجواء مناقشاته ، وعدم الرغبة في الترشيح لتحمل مسؤولية القيادة ، والسبب هو وكما ذكرنا اعلاه ، ان نسبة تسعة اعشار الحضور كانوا من اللاجئين والمغتربين في اوربا ، وكانوا يستثقلون في اغلبيتهم ممارسة النضال الجدي ، وهذا ما حدث فعلا حتى بالنسبة الى الذين انتخبوا لعضوية اللجنة المركزية والذين تخلفوا في اداء مسؤولياتهم ، ولا نستغرب بعدئذ ان يكون الشكل الجديد (الحزب الطليعي) والذي حاول اعلام الحزب تلوينه بشتى الوان التقدمية والثورية بهذه الدرجة من التشويه وفي اول عرس عملي له .

ثالثا ـ واذا كان رموز (انتفاضة) قد استغلوا تلك الاوضاع و افلحوا في الايقاع بعشرات الشباب المندفع والبسطاء من ابناء شعبنا الكوردي المناضل وقاموا بتوريطهم وخاصة في البداية ، فانهم استطاعوا ايضا والى حد ما من تمويه هيئات وقطاعات واسعة من الرأي العام الكوردستاني والعربي في المنطقة ، وبين المغتربين الاكراد خارج الوطن حول تفاعل الوضع السياسي في كوردستان العراق ، وعن حقيقة تأثيرهم على هذا الوضع والواقع الفعلي لقوتهم ونفوذهم داخل الساحة ، وقد ساعدهم في ذلك تلك المستجدات التي حدثت في المنطقة وفي العراق بالذات ، وعلى وجه الخصوص ظاهرة هروب المئات من الشباب الكوردي من جحيم قادسية العار سواء

باءلتجائهم الى الريف الكوردستاني والاراضي المحررة في كوردستان العراق او الى ايران و سوريا ،وقد سببت هذه الظاهرة في خلق حالة من التضخم في صفوف الملتحقين بالثورة الكوردية والتي نجمت عنها صعوبات بالغة في كيفية استيعاب هذا التجمع الحاشد وعلى الوجه المطلوب . تاهيكم عن حالة البلبلة التي سادت صفوف الحزب الديمقراطي الكوردستاني بعد المؤتمر التاسع مباشرة ،وبالاضافة الى الجو المتوتر والتناحرى احيانا بين فصائل الحركة التحررية الكوردية ،فقد سهلت هذه الأجواء (وغيرها) مهمة المبشرين لحزب الشعب وخاصة في معسكرات اللاجئيين في ايران وافلحوا في اغراء شرائح معينة من هؤلاء الملتحقين كل حسب غايته وحاجته ،فالمتحمس والجدى بينهم كان يوعد بالتنظيم الثورى و (الحديدى) و (الطليعي) و (البيشمركة من طراز جديد) ، اما الهاربين من قادسية العار و الغير راغبين في خوض حرب الانتصار والعيش في معسكرات النضال وتحمل قسوة الحياة وضراوة العيش ،والعابرين على محطات جميع الاحزاب الكوردستانية المتواجدة على الساحة والذين تليق بهم التسمية (الشعبية) (فصلات الاحزاب الكوردية !) فكان هؤلاء يوعدون بالمسؤوليات او باللجوء السياسي في اوربا اضافة الى الامتيازات الاخرى ، والمهم بالنسبة الى المبشرين هو ان يضيفوا رقما جديدا الى (ليستة) التشكيلة والتي انتفخت بها و سرعان ما تحولت الى خلايا سرطانية نخرت في جسم ذلك التنظيم النحيل فآلت مصيرها الى ما آلت اليه .

رابعا – وعلى طريق تزيين الشكل (الحزب الطليعي) ذو القاعدة الجماهيرية الواسعة ،و القوات المسلحة من (طراز جديد) فان الوصول الى بناء حزب (قوى) وفق التسمية الشعبية ،وباقصى السرعة ، عليه فقد سلك قيادة حزب الشعب مسلك الكمية وجمع اكبر عدد ممكن من

من الناس حوله ، طبعا على حساب النوعية (المضمون) ، واستخدمت الأساليب الكفيلة بتحقيق هذه الغاية وبشراهة متناهية ومنها اسلوب الاغراءات والاشاعات رغم قلة الفرص المتاحة لها وبعدها عن الساحة، وتوجهت مهام الكمية الى تنفيذ تكتيكات يومية متناقضة مع الاستراتيجية بشكل صريح ، والتي شدّت اطراف اصحابها وارهقت اعصابهم الى الحد الذي كانوا يهربون فيه من مصطلح (الحزب الطليعي) كلما وجدوا الى ذلك سبيلا ، وبدأ الانحلال يدب في صفوف هذه التشكيلة ، وانفرطت عقدة الكمية في ظرف سنتين ولننتقل الى المسألة بالارقام :

١ – من مجموع الملتحقين المجتمعين في سوريا ، فقد الحزب اربعون نفرا منهم ، بين مستقيل ومطرود وهارب ، وذلك قبل ذهاب القوة الى (سناط) .

٢ – من المجموع الكلي لقوات الحزب المجتمعة في (سناط) والبالغة عددها (١١٥) نفرا ، رجع منهم (٦٦) نفرا فقط الى المركز القيادي في سوريا ، اما البقية فقد التحق حوالي نصفهم بالحزب الديمقراطي الكوردستاني ، والنصف الاخر فقد استسلم للنظام العراقي الغاشي .

٣ – ومن مجموع القوات المجتمعة في سوريا بعد صدمة (سناط) مع اضافة عدد اخر من الملتحقين الذين اتوا من ايران ، والبالغة عددها الاجمالي (٧٥) نفرا فقد ترك (٣٥) نفرا منهم صفوف الحزب والتحقوا بصفوف الاحزاب الوطنية والتقدمية الموجودة في الساحة او التجأوا الى اوربا ، واختار قسم منهم حياة التخفي في سوريا ، وقد حدث ذلك حتى نهاية الشهر الثامن من عام ١٩٨٣ ... والحبل على الجرار ... .

الفهـــرس

الموضـــوع	رقم الصفحـــة
مقدمـــة	٥
الفصل الاول : القيادة المؤقتة على مفترق الطريق	٧
الفصل الثاني : رصيد القيادة المؤقتة في ايدي اصحاب البديل	١٣
الفصل الثالث : المؤتمر التأسيسي . اللعبة	١٨
الفصل الرابع : قيادة حزب الشعب . بين الزعامة الفرديـــة و المسؤولية التأريخية	٢٥
الفصل الخامس : التنظيم الحديدي في التطبيق	٣٢
الفصل السادس : الصلابة المبدئية والمرونة السياسية	٤٢
الفصل السابع : السياسة المالية . المؤشر الصادق	٥٢
الفصل الثامن : الغرور يصنع التحدي	٥٩
الفصل التاسع : المغامرة	٦٥
الفصل العاشر : في ساحة النضال الفعلي . . والحصاد المر	٧١
الفصل الحادي عشر : الجدار الذي هوى	٧٦
الفصل الثاني عشر : التكتيك . . الفضيحة	٨٢
الفصل الثالث عشر : في التنظيم والمعالجة	٨٩
الفصل الرابع عشر : التنظيم العلني بين مطرقة القيادة و ســـنـــدان القواعد	١٠٠
الفصل الخامس عشر : لجنة المعارضة في الامتحان الصعب	١٠٤
الفصل السادس عشر : الحســـم	١١٠
اهم الاستنتاجات	١١٤

❖ هـــذا الكـــتـــاب ❖

دراسة سياسية انتقادية و تقييم موضوعي لتجربة سياسية ، و محاولة متواضعة لرسم معالم الطريق و محاولة جادة لتنوير الرأي العام الكوردستاني ، و خطة محكمة في الرد على كل حاقد على مستقبل الحركة التحررية الكوردية بأن (التغيير الثوري الحقيقي) ضرورة ملحة و مطلب (مشروع) لـ (جيل الثورة) الذي اختار لنفسه من ثورة (أيلول) شعارها و مبدأها و رداء من ثلاثة (آذار) آلامها و أحزانها ، و استلهم من ثورة (أيار) كيف يكون التحدي البطولي و المقاومة الثورية .

هذا الكتاب يأتي ليثبت الدور و يبين بالأدلة بأنه ليست هناك أيديولوجية في عقلية الإنسان البشرية الخاضعة الى مواقع الزمان و الثورة على قوانين الزمان (الظروف الموضوعية الجديدة) في كوردستان كانت مؤاتية لأحداث (ثورة داخل ثورة) ، و تؤكد الحقائق أيضا بأن الفلاحين الثوريين في كوردستان وإن كانوا يملكون مستوى تعليمي متدني للغاية إلا أنهم يملكون تقاليد ثورية عريقة ورصيد لا بأس به من الوعي السياسي بحيث يكون من السذاجة التعذير لأعدائهم بالزمان و السلاح الذي يفرطوا بمسير الثورة و مستقبلها من أجل شعارات لا تسمن ولا تغني من جوع .

موقع الكتاب الكوردي